

القضية الأولى

ابن آوى

أحمد عثمان



الكتـــــاب: حلمي مهران: ابن آوى
اسم المــؤلف: أحمد عثمان
الغلاف والرسم: مارك إبراهيم
التدقيق اللغوي: محمد فهمي- محمد مجدي
الطبعــــــة: أغسطس 2020
رقم الإيـــداع: 2020 / 11579
الترقيم الدولي: 6 - 318 - 779 - 977 - 978
الموقع الإلكتروني: www.ibda3eg.com

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله
dreidibrahim@gmail.com

للتواصل بخصوص النشر:
info@ibda3eg.com

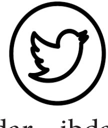
==============

للتواصل بخصوص المبيعات
00201004022774

العنوان: 10 ش هدى شعـــــراوي، وســـط البـــلد، القاهــــرة
هاتف: 0223909119 - موبايل: 01001631173
البريد الإلكتروني: info@ibda3eg.com


dar__ibda3


ibda3-tp


dar__ibda3



القضية الأولى

ابن آوى

أحمد عثمان



الإهداء

إلى العابدة التي تعشق الحياة.

ظل «ساهر» الأربعيني يهرول مسرعًا من وسط عتمة حديقة قصره، عله يهرب من قدره، ينظر خلفه كل لحظة فزعًا من دنوه منه، إلا أنه كان قد تلاشى كاللهو الخفي، ليزداد خوف «ساهر» المتصبب عرقًا، بينما كان من يلاحقه يتحرك بهدوء، مرتديًا تلك العباءة السوداء الغريبة التي غطت كامل جسده بل ورأسه.
أخذ صاحب العباءة السوداء يتراقص فرحًا كالمجنون؛ فاليوم يوم القصاص! ليتصاعد صوت الطبول في أذني «ساهر» فيلتفت خلفه للمرة الأخيرة وتتعثر قدماه واقعًا كالفريسة أخيرًا تحت أقدام من كان يهرب منه!
لامس حذاء الرجل الجلدي في ترقب، وهو يرفع رأسه إلى أعلى شيئًا فشيئًا؛ ليجد صاحب العباءة عاقد اليدين كالمصلين، ينظر إلى ضحيته من خلف قناعه في تشفٍّ، قبل أن يحرك يديه بادئًا طقوسه، وتتساقط على «ساهر» الدماء، فينتبه لهذا السكين المغروز في أحشاء ذِي العباءة، والدماء تتطاير منه دون أن يحرك

ساكنًا، صرخ «ساهر» من فوره مذعورًا:

-«يوووووسف»!!.

لم يستطع رؤية ابتسامته خلف قناعه، غير أن رعب منظره وهو ينزع سكينه من أحشائه ـ دونما تألمٍ ـ لينقض عليه، قد استحوذ على كامل تركيزة، قبل أن يستيقظ «ساهر» مستفيقًا أخيرًا من نومه، ليظل يصرخ على سريره من هول هذا الكابوس الذي راوده للتو، ليبقى متجمدًا للحظات يحاول استرجاع تلك الرؤية الغريبة لهذا القاتل الغامض ذي العباءة السوداء الذي ظنه أخيه «يوسف» المقتول مسبقًا!!!

أضاء من على يساره إضاءة خافتة، فظهرت تلك الغرفة العصرية التي تدل على غنًى لا يخلو من شبابية، اعتدل في جلسته وهو على الجانب الأيمن للسرير ثم تحرك وأنزل قدميه وضم إليهما رأسه واضعًا يده عليه. لحظات حاول فيها الخروج من هذا الكابوس! ثم وقف فمشى خطوات على الأرضية الخشبية وصولًا إلى نافذة بانورامية تكشف تلك الحديقة التي حلم بها للتو! أمعن النظر فيها شاعرًا للحظة بوجود هذا القاتل، يتحرك في الخفاء، فنظر إلى يمينه حيث حاسوبه موضوع على مكتب أبيض، اتجه إليه وفتحه وهو واقفٌ، ثم جعل يتابع كاميرات المراقبة التي ملأت

حدود قصره وأرجائه، ومكث يراقب الشاشة المقسمة إلى الكثير من هذه الكاميرات، فهدأ روعه بينما التقط علبة سجائره، ليجدها قد فرغت، فتأفف وتحرك ناحية السرير ممسكًا هاتفه، واتصل بالغفير «طه» الذي كان يثق به دون غيره.

-أيوه يا «طه»...معلش روح هاتلي سجاير بسرعة الله يخليك، ولو لاقيتني نايم ادخل وسيبهالي في الصالة اللي برا.

أغلق هاتفه واسترخى على السرير مرة أخرى، ساخرا من نفسه، وخوفه من أخيه المقتول منذ سنين! فأخذ يضحك في حالةٍ هستيرية، ثم ما لبث أن لفت انتباهه شيء ما على السقف! إذ تعلقت به ثلاثة خطاطيف سميكة معلقة على بعد أمتار من الثريا، فدُهِشَ لبرهة وهو يرمقها حائر العينين! ولكن القصر لم يكن قصره من البداية، فترك هاجسه وبدأ في الاسترخاء، ليغفو مرة أخرى، وإن كان يجهل أن صاحب العباءة السوداء كان موجودا بالفعل! في الطابق السفلي يعبر كالطيف من جانب تلك الصور المعلقة على حائط الصالون، الذي لم يُضِئه إلا أشعة الفجر القادمة من الخارج.

توقف ذو العباءة عند الصور الثلاث على الحائط بشيء من الحنين؛ حيث كانت الأولى لـ «يوسف» الأخ الأكبر لـ «ساهر» على الركن الأيسر أعلى تلك الشريطة السوداء، فدنا منها ليزيحها، ثم ألقى

نظرة إلى صورة للأخوة الثلاثة «يوسف» و «ساهر» و «شيرين»، ليبتسم خلف قناعه، قبل أن يتجه إلى الصورة الأخيرة التي كانت لـ «ساهر» فينزعها غاضبًا محطمًا إياها أرضًا، ليفتح «ساهر» من فوره بالأعلى! قبل أن يلتف ذو العباءة بميكانيكية مخيفة متجهًا إلى هذا السلم الحلزوني في الظلام، ويشرع في الصعود بهدوئه المرضي المعتاد، خطوة تلو الأخرى في سلام، بينما أخذ يدندن بهذا الإيقاع الرتيب الذي اخترق مسامع «ساهر» في أحلامه، فنهض مفزوعًا مناديًا:

- طه!!!

بالطبع لم يجب ذو العباءة ولكنه آخرج هاتفًا خلويًّا وقام باتصال مُرَوِّعٍ، ليرن هاتف «ساهر» في غرفته، تناوله فوجد الاتصال مرئيًّا ـ عبر تطبيق الفيس بوك ـ من حساب أخيه «يوسف» المتوفى! حينئذٍ تجمدت الدماء في عروقه للحظة كالمحكوم عليه بالإعدام، بدافع الخوف أجاب المكالمة فأدرك أن المتصل يتجول داخل قصره بالفعل، وقد اعتلى السلالم لتوه، في حين اخترقت دندنته الرتيبة أسماع «ساهر» عبر المكالمة وهو يدنو من غرفته، فما كان منه إلا أن هرع مسرعًا إلى الباب ليغلقه، غير أن ذا العباءة باغته لدى الباب بضربةٍ على رأسه استسلم فيها لمصيره المحتوم، ولتبدأ

الطقوس من توها.

بعد دقائق عاد «ساهر» لوعيه ليكتشف سر الخطاطيف الثلاثة حيث علق فيها ذو العباءة حبل مشنقته التي كانت تشبه الميزان، حيث كان «ساهر» معلقًا عن اليسار والحبل حول عنقه، ويداه مقيدتان بإحكام خلف ظهره، وعلى الجانب الآخر وضع ذو العباءة الأوزان التي جعلت «ساهر» معلقًا في هلع، وقد انتظره ليستفيق على مشهد محاكمته!

لينظر له صاحب العباءة من خلف قناعه المخيف، ثم شرع يضع المزيد من الأثقال في الجانب الآخر بتريثٍ وهدوء الكيلو تلو الآخر، حتى اشتد الحبل بلا أدنى ارتخاء، حتى غدا كخطٍ هندسي مستقيم، وبدأ جسد «ساهر» في الارتفاع لتفارق قدماه الأرض، مقاومًا قوة الجاذبية بقوة الأثقال الرافعة في عملية فيزيائية محكمة ومتقنة، وكلما صرخ اشتد الحبل مطوِّقًا عنقه، وضاغطًا حلقه، حتى ليكاد يسحق حلقومه؛ ليتمنى لحظتها أن تخرج روحه ـ سريعًا ـ وتمر من هذا الضيق الخانق، فلا تكاد تجد لها منفسًا تخرج منه!!

تبسم صاحب العباءة من وراء قناعه وهو يضع ريشة بيضاء قبل هذا الوزن الأخير، ليرتفع «ساهر» عن الأرض وما انفكت قدماه تتخبطان يمنة ويسرة، كغريق يحاول ـ بلا فائدة ـ النجاة وهو لا

يحسن السباحة، ويتحرك معه صاحب العباءة برأسه ـ ساخرًا ـ يمينًا ويسارًا، وهو يدندن ذاك الإيقاع المخيف مستمتعًا بلحظات قصيرة مرت على «ساهر» كالدهر، شاهد فيها شريط حياته كاملًا، ليتأكد أنه لم يُظْلَمْ قط، بل نال كل الوقت الكافي له في الدنيا، ليستسلم وهو يلمح نفسه في انعكاس أعين القاتل، وقد دونت تلك اللحظة المجيدة!

تلك اللحظة التي ظلت داخل أعين «حلمي مهران» الآن وهو داخل بيته في مكان آخر بعيدًا كل البعد عن الأحداث، إلا أن صورة «ساهر الصريطي» ظهرت منعكسة داخل عينيه الآن وهو جالس على مقعده الوحيد بمنزله النائي، فيظل هو يفحص تلك الرؤيا ويطالع تفاصيلها في عينيه كالممسوس، ممتنعًا عن الحركة وهو يشاهد ما حدث في قصر «الصريطي».

*****

(01)

في هذا الطريق السريع الخالي من أي حياة يخترق «حلمي مهران» صمت المكان بدراجته النارية «الهارلي» بصوتها المميز، يسير بهدوء وسكينة معتدل الظهر، وحيدًا كعادته في عالمه الخاص، يتطاير شعره الأسود مع الرياح، فلم يرتدِ أي خوذة للحماية؛ إذ لم يعد يهاب الموت؛ بل واجهه بنفسه منذ سنوات!

فضَّل أن يفصل نفسه حتى عن الطريق بهذه الموسيقى الغاضبة في أذنيه والتي تساعده على الهدوء، مرتديًا بنطالًا قماشيًّا ممشوقًا حال كنزته القطنية ذات الياقة العالية، وحذاءً جلديًا لامعًا ماركة «إكسفور»، حال الجاكيت الجلدي المميز اللامع الذي يستعين به على محاربة البرودة التي لطالما شعر بها. كانت ملابسه كلها سوداء، كنظارته الطبية التي أضحى يرتديها، منذ الحادث، وقد وضع عليها إطارًا شمسيًّا مغناطيسيًّا ليهرب به من أشعة الشمس التي صار عدوها!

سلك طريقًا ترابيّةً متفرعةً وصولًا إلى بيت بسيط من طابق وحيد، يشبه بيوت النوبة، فصفَّ دراجته النارية وترجل، ليدخل إلى شقته الصغيرة، والتي تدل على غرابة أطواره وبالطبع لا تصلح إلا لسكن الرجال! فالبيت يفتقد لكل عطور الحياة، يفتقر للحياة وروح المرأة، فالمرأة هي الحياة! وما الحياة بدونها؟ بيت تظهر العزلة في كل تفاصيله، فالشقة عبارة عن غرفة معيشة عصرية تطل على غرفة نوم وحيدة تفتقر إلى الخصوصية، الديكور يشبه الورش الصناعية، يعكس الشبابية، وطلاء الحوائط باللون الأسود حال خشب الأرضية اللامع، والإضاءة خافتة غلبها ضوء أشعة تلفاز خمس وستين بوصة؛ يعرض لعبة من الألعاب الإلكترونية.
دخل «حلمي مهران» ووضع ميداليته التي بها لعبته المفضلة «مكعب روبيك» الملون، على حاملٍ مخصص للمشروبات، لاحظ أنه غير متساوي الألوان، فتوقف من فوره وأسرع بحركات بسيطة وسريعة، ليعالجه فيصير منتظمًا متساويًا في ثوانٍ، ووضعه بشكل مرضي ونمطي على الحامل الخشبي، بجانب ماكينة القهوة التي يعشقها، ثم جعل يرتب متعلقاته بشكل نمطي للغاية.
خطا خطوات داخل غرفة المعيشة التي لا يوجد بها إلا مقعد جلدي وحيد أمام التلفاز يفصلهما منضدة وضع عليها سلة تفاح،

قصدها ليرتبها بصورة مَرَضيَّة هي الأخرى، ثم توجه إلى مكان النوم حيث السرير وتلك الخزانة المفتوحة ليخلع سترته الجلدية ويضعها بجانب أخواتها من نفس الطراز واللون، فما كان ليضيع وقته في عناء اختيار الملابس في عزلته.

استدار متجهًا إلى باب الحمام الأسود ليفتحه ويدخل ليستعمل «مبولة» رجالية لا تكون ـ عادةً ـ في الأماكن السكنية! قبل أن يتجه إلى الحوض يغسل يديه وهو يلاحظ وجهه الحزين في المرآة بتلك الإضاءة الخافتة، ليمعن النظر في الندبة العريضة على جبهته والناتجة عن عيار ناري تلاه تدخل جراحي منذ بضع سنين، تحسسه بأطراف أصابعه متذكرًا تاريخه، ليلاحقه الألم فجأة وكأن عقله يرفض النسيان، للحظة شعر بالعجز والشلل، وإن انتقل جسده إلى عالم آخر تاركًا الواقع، ليجد نفسه للحظات في عالم افتراضي وحيدًا، وهو يحاول العودة إلى واقعه ممسكًا برأسه الذي يتصاعد داخله صوت الطبول الرتيب من عقله الباطن مخترقًا أذنه، ليتحرك متثاقلًا إلى الخارج كالممسوس يترنح يمينًا ويسارًا، حتى وصل إلى منضدة المعيشة، فأخرج القرص الذي أدمنه مؤخرًا ليهرب من آلامه، قبل أن يهوي بجسده على مقعده الجلدي أمام التلفاز، يلتقط أنفاسه للحظات ناظرًا إلى السقف المرتفع، بينما

يسمع صوت هذا الإشعار القادم من لعبته الإلكترونية، فيلمح رسالة تحتوي على دعوة من لاعب آخر يطلب انضمامه إلى لعبة ما!

*****

في غرفة مَرسَمِهِ الشديدة البياض بالمنزل يتصبب العرق من «فؤاد» الثلاثيني وهو ينحت تمثالًا جديدًا في وسط المكان، مرتديًا معطفه الأبيض على ملابسه وقد غدا الاتساخ مظهرًا طبيعيًّا له. استمتع بقطعته الفنية لتلك الطفلة التي ينحتها، ليتوقف لحظة ناظرًا إليها بفخر، من هذا المكان المليء بالقطع الفنية على الحوائط، وأمامها الكثير من التماثيل المنحوتة بعناية. سمع إشعار هاتفه بوصول رسالة نصية «واتس آب»، فمسح يديه في معطفه الأبيض، أو بالأحرى الذي كان أبيض، ليقرأ ما كتبته زوجته «وعد» للتو:

«ممكن أتدلع وأطلب كوباية شاي؟».

ابتسم وهو يكتب:

- Orders، أوامر يعني.

كتبها وتحرك بهذا الجسم الثقيل الذي زاد وزنه كثيرًا مؤخرًا، ليخلع المعطف عند باب المرسم، خارجًا إلى الصالة ومنها إلى المطبخ حتى أنهى كوب الشاي الساخن الذي طلبته زوجته، ووضعه على صينية

بصورة رومانسية مبالغة، ومن ثَمَّ إلى ممر الغرف، حتى استوقفه باب غرفة «وليد» ابن زوجته من طليقها «حلمي مهران»!

لم يستطع فتح الباب الموصد، فطرقه في ملل:

-«وليد»؟

من الداخل أجابه، متسائلًا بضجرٍ هو الآخر:

-مين؟

-مين إيه؟! أنا عمك «فؤاد» يا «وليد» هاكون مين يعني! افتح.

قالها «فؤاد» متعجبًا قبل أن يفتح «وليد» (ابن السنوات العشر) الباب مواربًا إياه في ترقب، وكأنه يفتح لخدمة توصيل شيء ما.

-أفندم!

-يا بني احترمني شوية بقى، أنا بقالي معاك تلات سنين.

قالها بأسًى قبل أن يجيب الفتى الصغير بفتور قاتل:

-حاضر...عايز إيه بقى؟

-اقفل يا «وليد» أنا الغلطان!

يقولها «فؤاد» وهو يمسك المقبض مغلقًا الباب، ويتجه إلى باب غرفته المجاورة لها، دخلها فوجد زوجته «وعد» مستلقية على ظهرها وقد ارتدت قميص نومٍ رقيق فضفاض ليلائم حملها الذي صار في الشهر التاسع، وإن لم يحد هذا البطن المنتفخ المستدير

من جاذبيتها وملامحها السمراء الجميلة، بل على العكس كأنه يظهر جانبًا من نعومة هذا البدن وليونته الفاتنة .. ابتسمت له في دلال ـ قائلةً ـ:

-والله مش دلع بس فعلًا مكنتش قادرة.

ابتسم وهو يضع بجوارها الشاي، وجلس قائلًا:

-يا حبيبتي لو متدلعتيش دلوقتي هاتدلعي إمتى يعني؟

-أمال مالك؟

مندهشة علقت، ليوضح لها:

-ولا حاجة بس نفسي ابنك يحترمني شوية.

-ههه، معلش طالع لأبوه.

-يا ستي وهو فين أبوه؟! مابقالكوا تلات سنين متطلقين مفكرش يوم يجي يشوفه حتى.

باستياء قالها لتجيبه في هدوء وتعب:

-الله أعلم بحاله بقى يا «فؤاد».

ثم شردت للحظات قبل أن تكمل قائلة:

-وبعدين الراجل ساب لـ «وليد» اللي يكفيه وزيادة.

-يا ستي ما في داهية الفلوس، والله لو مكنش سايب جنيه، كنت هاصرف على «وليد» زي «صبا» وأكتر.

بصدق وتلقائية قالها وإن استوقف الاسم «وعد»، لتبتسم متسائلة:

-«صبا» مين؟

-هاتكون مين يعني!

قالها مبتسمًا هو الآخر مشيرًا إلى بطنها، فامتدت يدها أمامها متحسسة ذاك البطن الذي قدا بدا بيضاويًا وهي قائمة، قبل أن يكمل:

-وبعدين إزاي واحد يبعد عن ابنه كل ده؟!

-معلش يا «فؤاد» «حلمي» شاف كتير، وخسر تقريبًا كل حاجة، ربنا يهون عليه اللي شافه، فين ما يكون.

بصدقٍ وإخلاصٍ دعت له؛ فلم تقابل «حلمي مهران» منذ انفصالهما، وإن كانت تشعر أنه كملاكها الحارس، يحرسها أينما كانت.

-وبالنسبة لـ»وليد» البركة فيك معايا بقى.

-والله يا «وعد» أنا حاولت أقرب منه بكل الطرق، بس حقيقي ابنك صعبان عليا، مهما عملت أكيد أبوه وحشه.

هكذا علق على كلامها، في حين أنَّ كليهما يجهل الحقيقة، فلقد كان «وليد» في تلك اللحظة بالتحديد يلاعب والده عبر ألعابهما

الإلكترونية كعادتهما، منعزلين في عالمهما الافتراضي عن الواقع كله!
-يا بابا هاتحلها إزاي دي؟
يسأل «وليد» مبتسمًا من داخل غرفته البيضاء التي لا تعكس طفولة عادية، فهي منظمة بطريقة غريبة، كل شيء في مكانه بالتحديد، لا مجال فيها للخطأ، بينما كان هو يتوسطها على كرسي بلاستيكي وحيد وضع أمام التلفاز الذي يراقبه من خلف نظارته الطبية.
-أهي إزاي دي بالتحديد بتاعتي أنا.
كانت تلك جملته الأولى والمكررة له في الحديث، فهو واثق من نفسه إلى حد الغرور.
-يعني هاتحلها بالحاسة السادسة بتعتك؟
تساءل الطفل، ليبتسم الأب موضحًا:
-هاشرحلك.....بس المهم تفهمني!
*****

تنفخ الثلاثينية المثيرة «ماجي» دخان سيجارتها وهي تراقبه في شرود، من داخل هذه الكافتيريا التي جلست فيها مع ذاك الشاب المرتشي الذي يستغل علاقاته بموظفي شركات المحمول.
-مش مهم الفلوس، هاديك اللي انت عايزة.

قالتها بثقتها المعتادة، فلقد كانت تعرف من أين تؤكل الكتف.

-يا «ماجي» هانم الموضوع المرة دي مستحيل، أصلًا إني قدرت أجيب لحضرتك الرقم الجديد اللي متسجل باسمه دي معجزة، إحنا قلبنا الدنيا في الأربع شركات، وشركات المحمول دلوقتي مابتهرجش.

بهدوء أجاب ولكن هذا لم يرحمه من عصبيتها.

-طيب شوفلي أي حل.

-حضرتك الرقم مابيردش ومابيتفتحش كتير أصلًا، ومعلهوش أي برامج، واضح إن صاحبه فاهم هو بيعمل إيه كويس.

بيأس علق ليتسلل الإحباط إلى قلب «ماجي»، ولاحظها الشاب متسائلًا:

-أنا بس مش فاهم هو «حلمي مهران» ده سرق من حضرتك إيه بالظبط عشان تقلبي الدنيا عليه كده طول المدة دي؟!

-سرق عمري....

ثم ابتسمت مضيفة:

-بعد ما كان رجعهولي..

-مش فاهم!

بالفعل لم يتفهم الشاب تلك الإجابة، بينما شردت وهي ترسل

النظر إلى سيارة ترحيلات تابعة للداخلية تمر أمام الكافيتريا، لتتذكر ما حدث قبل بضع سنوات حين كانت داخل قفص الاتهام في المحكمة متهمة في قضية قتل رجل الأعمال المشهور «أدهم الجوهري» ذلك الحادث الذي تم في الحادي والثلاثين من تشرين الأول، منذ سنوات، ووقع ضحيته «حلمي مهران» مصابًا قبل أن يستعيد عافيته ليترافع مدافعًا عنها، أمام هيئة المحكمة.

-أُوقفي يا اختي، ماتخافيش أكيد إعدام.

هكذا علقت الشرطية المسئولة عنها ساخرة في شماتة لتزيد من همها، فلقد حُجزت القضية للحكم الذي تأكد منه الجميع مسبقًا، إلا أنه قطع صمت المحكمة بخطواته الهادئة وهو يعتلي منبر المحاماة للمرة الأولى بعد خروجه من الداخلية ليقول:

-«حلمي مهران» حاضر مع المتهمة.

اندهش القاضي ليسألها:

-انتي كلفتي محامي جديد يا «ماجي»؟

تعجبت من ظهور «حلمي مهران» الذي كانت تجهله حينها، فبدا عليها الوجوم والتردد، ليتصاعد صوت جلبة لدى باب المحكمة، ثم برز «هشام» مقتحمًا القاعة يتصبب عرقًا، ليشير إلى «ماجي» بالإيجاب، فتتفهم أن تترك حياتها في أيدي «حلمي مهران» بعدما

تخلى عنها «هشام» نفسه قبلها.
-ماتجاوبي يا بنتي، انتي وكلتي محامي جديد؟
كرر القاضي سؤاله، فاتجهت بنظراتها إلى «حلمي مهران» الذي كان يرتدي ملابس المحاماة السوداء، لتومئ للقاضي بالإيجاب، ويتقدم «حلمي مهران» إليه بخطى ثابتة رافعًا ملفًّا إلى القاضي قائلًا:
-أنا عارف يا سيادة القاضي إن القضية كانت محجوزة للحكم، بس أعتقد المقدم «هشام» من المباحث العامة، كان قدم أدلة جديدة، وعشان كده كنت حابب أوفر وقت المحكمة وأبرأ موكلتي في دقايق بسيطة.
بثقة قالها، بينما أمسك القاضي بالملف، ليقرأ فيه لدقائق قبل أن يستشير مستشاريه اللذين وافقا على الاستماع لهذا المحامي المغمور، فاسترسل الأخير ـ يكمل ـ في ثقة:
-سيادة القاضي، كل الأدلة اللي أدانت موكلتي، كانت عشان النيابة بتسأل «أدهم الجوهري» اتقتل ليه؟ بس محدش عرف «أدهم الجوهري» اتقتل إزاي؟
سكت لحظات ثم ابتسم ـ مواصلًا ـ:
-وإزاي بقى دي بتاعتي أنا....

ما انفكت «ماجي» مصوبةً نظرها إليه في إعجاب شديد استاء منه المقدم «هشام» حينها.

-يا «ماجي» هانم!!!

كررها الشاب، لتعود إلى واقعها داخل تلك الكافيتريا، لتنظر حولها منتبهةً لشرودها قبل أن يكمل الشاب:

-رُحتي فين يا فندم؟!

-معلش آسفه سرحت، كنت بتقول إيه؟

-كنت بقول لحضرتك إن الحل الوحيد اللي ممكن تعرفي بيه مكان التليفون، هو المباحث.....لو حضرتك تعرفي حد في المباحث ممكن يبعت لشركة المحمول..... والشركة بتعرف المكان من البرج اللي الرقم بيستقبل منه المكالمات.

ابتسمت «ماجي» عندما ذكر الشاب «المباحث»؛ إذ أدركت تمامًا ما عنه تبحث، وقد كان سهلًا بالنسبة لها أن تسترجع ما تذكرته للتو.

*****

من ممر الداخلية يتحرك «هشام» بخطى هادئة وثابتة والكل يُحيّيه، فلقد كان محبوبًا قويًّا، يهابه الجميع، ارتدى بنطالًا قماشيًّا وقميصًا مفتوحًا يظهر عضلات صدره. وصل إلى باب مكتبه، فتحه

ودخل ليجد مساعده «فريد» العشريني يجلس على كرسي مكتبه واضعًا قدميه متشابكتين على المكتب يَغُطُّ في نومٍ عميق، صرخ فيه:

-اصحى يا حيوااان.

وقف «فريد» منتبهًا من فوره:

-ها، يا باشا وليه الغلط في الحيوانات بس؟

اقترب «هشام» ممسكًا بقميص الفتى بعصبية:

-انت مش في المحكمة ليه يا بني آدم؟

-«حيوان» ولَّا بني آدم بقى؟ ماترسالك على بر يا باشا.

يتركه هشام وصبره يكاد ينفد.

-والله انت عملي الردي في الإدارة هنا.

-يا باشا ده أنا «فريد» الفريد، دراعك اليمين.

-أنا مش منبه عليك تروح جلسة «طه» الغفير؟

-يا باشا ما خلصنا القضية وسلمناها مشفية، خلي المحكمة تشوف شغلها بقى وخلينا ورا أكل عيشنا، ونستفتح بقضية جديدة.

بعصبية يرد «هشام»:

-يا بني هو إحنا في مولد! «طه» بريء وأنا متأكد إن مش هو اللي قتل «ساهر الصريطي»، وإحنا دورنا لسه مخلصش، تجري حالًا

تروح المحكمة وتبلغني باللي حصل بالحرف.

قاطع حديثه رنين هاتفه، فنظر ووجد صورة «ماجي» التي لمحها «فريد» على الشاشة فابتسم ببلاهة، بينما أجاب «هشام» بلهفة:

-أنا مش مصدق نفسي، الموبايل بيرقص.....مش معقول...آه اطلعي فورًا أنا فوق في مكتبي.

قالها وأغلق هاتفه مبتسمًا، حال «فريد» الواقف أمامه، ليلاحظه فينهره:

-انت واقف ليه يا بني آدم؟ ما قلتلك تروح المحكمة.

انتبه «هشام» ليكمل مشيرًا بسبابته ومحذرًا:

-وتبقى فايق يا «فريد» فاهمني طبعًا.

أومأ «فريد» برأسه في حرج وخرج، وجلس «هشام» على كرسي مكتبه ناظرًا إلى الملف الموضوع أمامه والمكتوب عليه اسم «ساهر الصريطي»، الذي تحكم المحكمة في قضيته آنيًا!

*****

-محكمة....

قالها الحاجب من داخل قاعة المحكمة بطريقته المعهودة، ثم دخل القاضي والمستشاران، لتلك الجلسة التي يُحاكَم فيها «طه» حارس عقار «ساهر الصريطي» وهو رجل خمسيني هزيل

الجسد موضوعًا خلف القضبان، مستسلمًا في عالم آخر! أمسك به العسكري ليجبره على الوقوف في يأس ورضا وهو شارد، قبل أن يعيد إجلاسه مع إشارة القاضي، ولتبدأ الجلسة التي قد تكون الأخيرة!

*****

-وأنا اللي اتبسطت وكنت فاكرك جاية عشاني، ألاقيكي لسه بتدوري على «حلمي مهران»؟!

قالها في ضيق عندما سألته عن صديقه ليكمل:

-ماتنسيه يا «ماجي» بقى!

-طب ما تنساني انت يا «هشام»!!!

بحدة أجابته، فلقد كانت تعلم أنه لا يزال متعلقًا بها رغم كل ما دار بينهما من قربٍ وبعدٍ في السنوات الأخيرة منذ قضية «الوحي» وحتى مقتل «أدهم الجوهري»، تلك القضية التي اتهمها هو شخصيًّا فيها.

-حاولت ومقدرتش يا «ماجي»...اللي بينا كان كبير ومايتنسيش.

-طيب يبقى لو سمحت ساعدني.

-أساعدك في إيه يا «ماجي»؟...وليه؟ انتي تقريبًا ماشوفتيش «حلمي مهران» غير مرة واحدة، يوم المحاكمة!!

-ما هي دي ماتتنسيش يا «هشام».

سكتت لحظة لتشرد وهي تكمل:

-«حلمي مهران» شال رقبتي من حوالين حبل المشنقة اللي انت لفيته بإديك يا «هشام»، ولا ناسي؟!!

*****

(02)

من قاعة المحكمة دخل «فريد» توًا وجلس بين الجمهور وهو ينظر إلى «طه» من خلف القضبان ويسمع مرافعة وكيل النيابة.

-وزي ما حضراتكوا اتأكدتوا من تسجيلات الكاميرات، مفيش حد دخل الفيلا في آخر تلات أيام قبل مقتل المجني عليه، غير المتهم اللي دخل ساعة الجريمة بالظبط، وده طبعًا حسب تقرير الطب الشرعي.

*****

-يعني مش هاتساعدني؟

بحدة قالتها «ماجي» وهي تقف، ليهدئها «هشام» متسائلًا:

-اهدي بس وفهميني انتي عايزة تلاقي «حلمي مهران» ليه؟

-هايكون ليه؟ عايزة أشكره وأديله أتعابه.

بدا عليها التردد في قولها ليتهكم «هشام» الذي كان يعرف مستوى «حلمي مهران» المالي جيدًا.

-وهو «حلمي مهران» مستني فلوس؟ ده كان ماشي يفرتك فلوسه على الملاجئ!

-يبقى على الأقل أشكره يا «هشام».

-بس؟!!!

تساءل «هشام» ليطمئن قلبه، وتجيبه هي بكذب واضح:

-أمال هايكون إيه يعني؟!!

*****

بدأ محامي «طه» الغفير مرافعته بضعف واضح، فلم يستطع نفي أدلة النيابة التي أكدت تسجيلات تصوير كاميرات المراقبة عدم دخول أي شخص في يوم الحادث وحتى قبلها بأيام؛ مما أكد للجميع تورط «طه» بكل الأدلة المنطقية للعقل، فبالتأكيد لم يقتل «ساهر الصريطي» لهو خفي! أم لعله كذلك!

-يا سيادة القاضي، إن الاتهام يفتقر إلى الدافع، فليس للمتهم أي عداوة مع المجني عليه، كما لم تبلغ النيابة بأي مسروقات.

وقبل أن يكمل المحامي قاطعه «طه» طالبًا الإذن بالحديث:

-سيادة القاضي.

*****

من مكتبه ابتسم «هشام» موافقًا على مساعدة «ماجي» طالبًا طلبًا أخيرًا.

-بس بشرط.

-هه! من أولها كده يا «هشام»؟ خير.
-انتي مش دارسة طب شرعي؟
-انت لسه فاكر؟
-أنا مقدرش أنساكي أبدًا.
أحرجت «ماجي» بخجل نسائي واضح لتتساءل:
-طيب يا سيدي عايز إيه؟
-عندي قضية هاتجنني، ممكن تبصي فيها معايا؟ يمكن تلاحظي أي حاجة.
قالها وهو يفتح ملف قضية «ساهر الصريطي» ثم سلمها تقرير الطب الشرعي الذي تلهفت لقراءته بعد سنين من الغياب.

*****

نظر الجميع إلى «طه» داخل قفصه منتظرين تعليقه، ولكنه تردد للحظات ليكرر القاضي تساؤله:
-عايز تقول إيه يا «طه»؟ ماتضيعش وقت المحكمة.
سكت برهةً للمرة الثانية، ثم تمالك نفسه، وتحدث بقوة غريبة كالممسوس ليقول في ثقة وتحدٍّ أرهب الجميع:
-أنا اللي قتلت «ساهر الصريطي».

*****

أنهت «ماجي» التقرير بصورة طبيعية وردته إلى «هشام» قائلة:

-التقرير طبيعي يا «هشام»، بس هو مين اللي يقتل حد بالطريقة البشعة دي؟!

-الغفير.

-no yaw طبعًا

بتهكم علقت، ليتساءل «هشام»:

-إشمعنى؟

-الأسلوب فيه تشفي!

-تشفي في إيه! ده شنقه.

-لأ ده خنقه.

بثقة علقت «ماجي» ليتساءل «هشام»:

-وإيه الفرق؟

*****

عاد القاضي ومستشاراه إلى منصة قاعة المحكمة ليجلسوا في هدوء قبل أن يقرأ القاضي حكمه الذي توصل إليه للتو.

-حكمت المحكمة حضوريًّا بإحالة أوراق المتهم إلى فضيلة المفتي.

*****

بهدوء حاولت «ماجي» توضيح الفرق لـ «هشام» المستمتع

بالحديث.
-الشنق بيكون بكسر الرقبه عشان المعدوم مايتألمش، ويموت في لحظتها، لكن ده خنقه، يعني ممكن يكون مات في وقت طويل!
سكتت لحظة ثم أكدت:
-طويل أوي يا «هشام»!!
شرد «هشام» في كلام حبيبته، وفجأة قطع شروده رنين هاتفه، ليقرأ اسم «فريد»، فيسرع مجيبًا من فوره:
-آلو...
سمع» هشام» ما لم يصدقه للتو.
-بتقول إيه؟!
بذهول علق، بينما أكمل «فريد» حديثه عبر الهاتف من خارج قاعة المحكمة موضحًا ما حدث:
-أيوه يا باشا ما هو الغفير اعترف...أيوه اعترف...
-انت شارب حاجة يا «فريد»!!!
-والله ما شارب حاجة يا كبير...يا كبير...يا كبير.
انقطع الخط ليغلق «فريد» الهاتف محرجًا.
-يظهر رصيده خلص.
سحب «فريد» نفَسًا من سيجارته، ثم أكمل حديثه إلى نفسه:

-طب أتصل بيه تاني إزاي أنا دلوقتي وهو معهوش رصيد؟!عالم شحاتين صحيح.
قالها بينما خرجت من خلفه للتو الصحفية السمينة «سالي» الثلاثينية واصطدمت به مشمئزةً.
-يا عم وسع كده الله يحرقكوا كلكوا، هي ناقصة حر وتلزيق!
تقولها وهي تدفعه ليرتطم جسده النحيف بالحائط، بينما يظهر عليها الإرهاق والعرق من جو المحكمة، وهي تمسك ساندويتش لتأكله بينما تكمل طريقها إلى الخارج، حتى وصلت إلى سيارة زميلتها «حنان» التي كانت في سيارتها حديثة الموديل وهي ترمق نفسها في المرآة تضع أحمر الشفاه وتسمع الموسيقى الصاخبة، وتحاول «سالي» أن تفتح الباب الموصد بلا جدوى، لتظل تحت الحرارة الحارقة تعيد الطرق على السيارة مرارًا، حتى وضعت كامل جسدها السمين على زجاج السيارة الأمامي لتبتسم «حنان» وتفتح لها، فتعلق «سالي» بجملتها الشهيرة:
-حسبي الله ونعم الوكيل....
يعني أنا أقعد في نار جهنم جوا، وانتي قاعدة هنا في التكييف بتتمكيجي؟ لمين مش فاهمة؟! ده أنضف واحد هنا واخد تلات سنين.

ضحكت «حنان» باستهتار كعادتها لتزيد من غضبها:

-انتي بتضحكي؟....ماشي عمومًا أنا جبت حكم قضية طه، وقضيتين تانين كمان فوق البيعة.

قالتها «سالي» بفخر فلقد كانت بالفعل مجتهدة، ولكنها لم تكن مثل «حنان» التي تخطتها في الإدارة ـ مترقية ـ رغم أنها التحقت بالعمل بعدها بسنين، فلقد تمتعت «حنان» بأسلوب خاص، فهي تعرف طبيعة المجتمع الضعيف أمام النساء، دون تقديم أي تنازلات، استطاعت التوصل إلى ما لم تدرك «سالي» بعضه!

-طب ما أنا جبت كل أحكام النهارده..

قالتها «حنان» ضاحكة وهي تبرز لها بعض الأوراق فأمسكت بها في تعجب.

-إزاي؟!

-بالمكياج..

ضاحكة قالتها «حنان» بينما «سالي» يأكلها غيظٌ شديدٌ فصبت جام غضبها على الساندويتش تزمجر بصوتها وهي تقضمه، ثم تقول في حسرةٍ:

-حسبي الله ونعم الوكيل....

*****

أمام باب مكتب «هشام» التفتت «ماجي» لتقول قبل مغادرتها:
-انت اتغيرت أوي يا «هشام».
تعجب «هشام» وتساءل:
-إشمعنى!
-أول مرة أشوفك مهتم بالحقيقة، زمان كنت بتشوف شغلك بس.
ابتسم «هشام» شاعرًا بأمل في تلك العلاقة التي يتمناها دون غيرها، فلقد تذوق فيها السعادة بالفعل:
-دي حاجة حلوة، صح؟
بدلال وإعجاب صادق أجابت «ماجي»:
-أكيد حلوة...حلوة أوي كمان.
مع السلامة.
قالتها وخرجت ليقف «هشام» فرحًا ليقول:
-مع ألف سلامة.
قبل أن يستوقفها مناديًا:
-«ماجي»....هالاقي «حلمي مهران» وأبلغك.
ابتسمت «ماجي» وابتعدت، ليعدها «هشام» وهو في فرحته، متناسيًا أن وعود الفرح التي نعدها تلك دائمًا ما تجرحنا، كالقرارات التي نأخذها في لحظات غضبنا بالضبط!

جلس «هشام» ممسكًا ورقة رقم «حلمي مهران» التي أعطته إياها «ماجي» في حين جذب انتباهه ملف «ساهر الصريطي» أمامه في تعجب، فلِمَ يعترف «طه» على نفسه والجميع يشعر ببراءته؟! ماذا يخفيه «طه» عن الجميع؟! لتخطر في باله فكرة ما، شرد فيها ثوانٍ قبل أن يدخل مساعده «فريد» مبتسمًا كعادته وهو يشير إلى الخارج ببلاهة.

-هههه.... «ماجي»..

ببلاهة قالها قبل أن يلاحظ نظرة «هشام» الجادة قائلًا:

-اسمها «ماجي» هانم...عايز عنوان «طه» الغفير بسرعة.

يضحك «فريد» ويقول بسخرية:

-جهنم يا باشا. الراجل إطَّس إعدام خلاص.

-«فريد»...عنوانه فين؟!

بجدٍ واضح أرهب «فريد».

-حاضر يا باشا.

قالها وهو يبحث بين الملفات، وهو يقول في اعتراض:

-بس القضية خلصت يا باشا، ليه لزوم الشحططه تاني؟!

-اخلص...

-أهو يا كبير اتفضل، بس فهمني في إيه بس وأنا اخلصلك كل

حاجة؟ أنا عارف إن حضرتك ماتعرفش تعمل حاجة من غيري.
ببلاهة قالها، ثم أمسك «هشام» بالعنوان ووقف متحركًا:
-آخرس بقى واقعد هنا زي الصنم، وماتتحركش من هنا غير لما أرجع.
وقبل أن يغادر تذكر طلب «ماجي» ليرجع إلى «فريد» قائلًا:
-«فريد» عايزك تكلم شركة التليفونات دي، وتعرفلي الرقم ده موجود فين؟
قالها مشيرًا إلى ورقة «ماجي» ليكمل بتوضيح أرهب «فريد»:
-ده رقم «حلمي مهران».
تسمر «فريد» كالصنم ليكرر عليه:
-«فريد» انت فايق؟!
ابتسم «فريد» بسذاجة مفتعلة ومصطنعة، ليطمئن رئيسه، وما إن غادر تغيرت ملامح «فريد» إلى الجادة، مما يعكس تكوين هذا الداهية الذي يمسك الرقم ويتجه إلى مقعد مديره، متذكرًا ما يجب أن يفعله في مثل هذه الأمور، فآخرج هاتفه ليقوم بهذا الاتصال المريب:
-باشا.....صباح الفل....اسمعني كويس... «حلمي مهران»...

*****

من داخل جريدة ٢٤ ساعة التي تطل على النيل، كان «تيم» الأربعيني الوسيم رئيس الإدارة الخاصة بالنشر الإلكتروني جالسًا في مكتبه الزجاجي المطل على الصالة ومن أمامه جلست «حنان» و«سالي».

-تقارير هايلة يا بنات، خصوصًا ملخصهم ده يا «حنان»، حاولي يا «سالي» تبقي تمشي بنفس أسلوب «حنان» في التلخيص كده.

سكتت «سالي» مبديةً وجهًا غاضبًا، ليهابها الرجل مكملًا:

-خلاص يالا قوموا بيضوا التقارير دي وانشروها.

بأنوثة اعترضت «حنان»:

-معلش يا «تيم» بيه، أنا تعبت جدًّا في المحكمة النهاردة، ممكن أستأذن أنا بدري وأخلي «سالي» تبيض هي الشغل؟

يُحرج «تيم» الذي يُبدي إعجابًا بـ «حنان» ليقول منافقًا إياها:

-طبعًا طبعًا، سلامتك وبالمرة تعوض شغلها اللي ناقص.

-حيث كده أستاذنكوا أنا.

وتغادر «حنان» بينما يظهر الخوف على «تيم» الجالس أمام «سالي» التي تخرج ساندويتش لتقضم قضمة وهي تحدق في «تيم» المتوتر معلقة بجملتها الشهيرة:

-حسبي الله ونعم الوكيل.

بأحد شوارع «المطرية» يصف «هشام» سيارته الـ «جيب» القديمة، ويترجل منها متجهًا إلى أحد العقارات حسب الورقة التي بيديه، ليسأل واحدًا من المارة فأشار إلى شارع فرعي، دخله في ترقب، وهو يلاحظ ـ خلسةً ـ تلك الدراجة النارية التي يعتليها اثنان ملثمان مريبان، تظاهر بعدم رؤيته لهما ودلف إلى العقار المذكور في ترقب. بحذرٍ اتجه إلى شقة الطابق الأرضي يسار المدخل، وجعل يطرق الباب، خاطفًا نظرة بوليسية إلى خارج العقار في حرص، واضعًا يده على سلاحه أسفل سترته الجلدية.

لحظات لم يظهر فيها أحد، حتى فتح الباب المقابل له وبرزت سيدة خمسينية بطرحة بسيطة:

-خير يا بني عايز مين؟

-مش ده بيت «طه» الغفير؟

-أيوه يا بني الله يفك سجنه.

-طيب فين بنته؟

بترقب وقلق شكت السيدة في أمره فتساءلت:

-هو حضرتك مين؟

أبرز هويته:

-أنا المقدم «هشام» من المباحث العامة.

في قلق وخوف سارعت السيدة في التعليق:

-طب ما انتوا خدتوها يا بيه..

دنا منها في فضول» وشك:

-إحنا مين يا حاجة؟!

قالها مقتربًا قبل أن يلاحظ ظل من يتبعه من الخارج، فأشار للسيدة بسبابته لتوقف حديثها بينما يبتعد هو عنها متجهًا إلى الباب مخرجًا سلاحه، حتى خرج لينقض على هذا الرجل الملثم الذي باغته بضربة مفاجئة ـ في سرعة استجابة منه ـ طيَّرت سلاحه فوقع أرضًا، ومن ثمَّ بدأ الصراع بينهما والذي تغلب فيه الملثم بدايةً؛ لِأجل ما سدده لِـ «هشام» من بعض لكماتٍ مباغتة، إلا أنه بعد لحظات استعاد الأخير لجام الأمور، وسرعان ما انقض على الملثم بلكمات محترفة أفقدته توازنه ليتأكد أنه هالك لا محالة، فيقرر الركض هربًا بعدما يئس من التغلب عليه جسديًّا؛ إذ لم يتخيل سرعة «هشام» وقد استعاد سلاحه ثم سارع خلفه حارة تلو الأخرى، حتى خارت قواه وتوقف مستسلمًا، ليكمل «هشام» عقابه، منهالًا عليه بالركلات حتى تأكد من فقدانه لأدنى مقاومة، ثم أمسك به رافعًا إياه من الأرض، ليوقفه على جدار عقار ما، ليسأله «هشام» بحزم:

-مين اللي بعتك ياض؟ انطق.

تمالك الرجل نفسه ليقول:

-كفاية، هاقول....والله هاقول..

-هاااا....انجز....

بحزمٍ قالها، قبل أن يلاحظ خروج تلك الدماء من فمه، مدركًا توًا هذه الطعنة التي تلقاها من الخلف، لتتراخى قبضته من على الرجل بعدما أدركه زميله الآخر.

سقط «هشام» أرضًا بينما احتمل الرجل زميله ليسانده حتى وصلا سويًا إلى دراجتهما النارية، ووليًا هاربين، استجمع «هشام» ما تبقى لديه من قوى شاهرًا سلاحه وهو منبطح أرضًا رغم آلامه المبرحة، ليصوب باحترافيته المعهودة على الدراجة النارية ورغم بعد المسافة، إلا أن دقته في التصويب، أعطبت ذراع أحدهما، وقذفته أرضًا فتركه زميله هاربًا، كما استسلم «هشام» هو الآخر لإصابته متوقفًا عن الحركة وهو ينظر إلى السماء فرحًا باللقاء.

*****

(03)

من داخل مكتبه الفاخر جلس المحامي الأربعيني الشهير «سيد ضرغام» على مقعده الجلدي ذي الظهر العالي، في تعالٍ كعادته، ومن خلفه صورة كبيرة له يقف بكامل جسده، بينما يقطع السيجار بقطاعة ذهبية، قبل أن يبله بلسانه ويضعه في فمه ويشعله بقداحته ذات الصوت المميز، ليتذوق الدخان الكوبي الفاخر ويستنشقه، ثم أنشأ يتحدث أمام هذا العميل الذي قصده هو دون غيره، فالكل يعرف من هو «سيد ضرغام» المحامي:

-مش مهم يكون ابنك قتل ولَّا لأ. مش مهم يكون اغتصب ولَّا لأ. أنا مش رب السما...

قالها وهو يسعل ضاحكًا ثم أكمل:

-بس أنا من رجالته على الأرض..

أنا دوري هنا في الدنيا إني أكفر عن ذنوب الشياطين اللي زيك وزي ابنك. بس طبعًا تكفير الذنوب ده مش ببلاش.

-وإيه المطلوب بالظبط؟

تساءل الرجل في أسى، ليجيب «سيد ضرغام»:

- 15 مليون جنيه!

وتقدر ساعتها تعتبر إن ذنب ابنك اتغفر...

ههه....في الدنيا طبعًا.

-بس ده كان متلبس يا «سيد» بيه..

قالها الرجل ليتأكد من ثقة «سيد ضرغام» الذي أجابه مطمئنًا:

-يا سيدي إن الله غفور رحيم.

ههه، هو مش ربنا بيسلط أبدان على أبدان!

أديك عرفت التسعيرة.

لو حب يقتل أو يغتصب تاني أنا تحت أمره.

اتفقنا؟

-اتفقنا..

قالها الرجل ووقف يصافحه قبل أن يغادر ليستوقفه الأخير مؤكدًا:

-كاش يا باشا ومقدم طبعًا...

-مفهوم طبعًا..

الأسبوع ده الفلوس هاتبقى هنا.

-يبقى مبروك مقدمًا يا باشا براءة البيه الصغير.

خرج الرجل بينما استدار «سيد ضرغام» مدخنًا في سعادة وثقة قبل أن يدخل عليه مساعده في قلق، فنظر إليه في ترقب، ليلاحظ الهاتف الذي يمسكه في توتر! ليدرك جدية الموقف فيتناول الهاتف، ليجيب هذا الرجل الملثم الذي طعن المقدم «هشام» منذ دقائق، ويحادثه الأخير من فوق دراجته النارية بأحد الشوارع الفرعية، شارحًا له ما حدث للتو، ليثور «سيد ضرغام» معلقًا:

-انت إزاي تعمل كده يا غبي؟!

-يا باشا ده اللي حصل، ولو كنت وقفت لحظه كمان كان زمانه جمبه على الأرض، الظابط ده إيده طارشة....

-يعني ماتوا؟!

-آه يا باشا بيتهيألي كده الاتنين ماتوا.

-مفيش متهيألي... وملكش دعوة بالظابط خالص، مش ناقصين مصايب، لكن صاحبك ده تتأكدلي إنه مات.

-ولو طلع عايش يا باشا؟

قالها الرجل مستفسرًا، ليجيبه «سيد ضرغام» لتتغير ملامح الرجل الذي فهم فحوى مطلب رئيسه.

-زي ما فهمت، لو خايف على عمرك، صلح غلطتك وتعالالي على المخزن الصناعي بليل، ده....لو عايز تعيش لبكره.

أغلق الهاتف بينما نظر إلى مساعده في قلق:
-تعرفلي الظابط ده مات ولّا لأ وتبلغني، وبليل وتكون في المخزن.
تعجب المساعد الذي فهم نية رئيسه:
-هانعمل إيه في المخزن؟!
أجاب، شارحًا:
-أنا معنديش حد يغلط.
أومأ المساعد برأسه موافقًا، قبل أن يكمل «سيد ضرغام» باهتمام:
-وتبعتلي بقى القضية دي، للمحامي إياه.
-تقصد بتاع النت؟
قصد الرجل «حلمي مهران» بالطبع، فلقد كان يهوى حل القضايا، كل القضايا دون أن يظهر بهويته، ليظل بعيدًا عن الأضواء التي يبغضها.
-أيوه.
-بس ده ملوش في القواضي الشمال يا كبير!
انت ناسي حضرتك القضية الأخيرة اللي بعتنهاله!
ده كان هايعملنا فضيحة!
علق المساعد على رد فعل «حلمي مهران» من قبل:
-بس دماغه ألماظ.

-بس مش في الشمال يا كبير، وبعدين الصراحة أنا مش مستريح للراجل ده يا باشتنا.

بغرور رد عليه:

-هو أنا لاقي حد عليه القيمة هنا غيري!

الراجل دماغه داهية..

ابعتهاله على النت بس، زي القضايا اللي فاتوا.

وحاول تفهمه إننا شايفين إن الواد بريء ونشوف.

-ما أظنش هايشربها...

علق المساعد قبل أن ينظر له «سيد ضرغام» نظرة آمرة هابها الرجل، ليلبي الأمر من فوره.

-حالًا يا فندم.

*****

من أمام التلفاز كان لا يزال «حلمي مهران» يلاعب ابنه حتى سمع صوت وصول بريد إلكتروني، ليتفحص سريعًا الرسالة الواردة، فيجدها من مكتب «سيد ضرغام»، بخصوص تلك القضية الجديدة، فلم يبالِ بها، وهَمَّ ليعود إلى اللعبة وهو يسمع صوت ابنه عبر السماعات يستعجله:

-يالا يا بابا.

ولكن قبل أن يغلق بريده الإلكتروني يلاحظ وصول رسالة جديدة، كتب عليها:

«أحجية جديدة»

الأمر الوحيد الذي كان يستطيع جذب فضوله بالطبع، ففتح الرسالة بلهفة، ليجد رابطًا لـ «فيديو» مشفر بكلمة سرية، وأسفلها جملة الأحجية قرأها «حلمي مهران» بصوت مرتفع:

«غير شرعي وإن كنت ملكيًا كالذئب!»

رددها «حلمي مهران» ليسمعها ابنه من غرفته عبر السماعة، ليكررها خلف والده عبر الإنترنت!

-غير شرعي وإن كنت ملكيًا كالذئب!

سكت «وليد» لحظة ثم كرر آخر مقطع بثقة:

-غير شرعي!....مجرم يعني يا بابي!

*****

من داخل مكتبها وسط الصالة أنهت «سالي» كتابة المقال على إحدى صفحات الجريدة عبر شبكات التواصل الاجتماعي ملحقًا بصورة لـ «طه»، بعنوان:

(العدالة تطبق على هذا الغفير القاتل «طه»)

ثم تقوم بضغط زر «النشر»... لينتشر الخبر بالطبع في كل مكان

في دقائق معدودة.

*****

ظل «حلمي مهران» يفكر مع ابنه عبر الإنترنت الذي قال:

-مش انت عندك الحاسة السادسة يا بابي، فكر هاتعرفها.

ابتسم «حلمي مهران» الذي عُرف عنه قوة الحدس وسماها البعض بالحاسة السادسة، ليتبع يقينه وهو يقول بثقة:

-مش شرط يكون مجرم، ممكن يكون ابن غير شرعي!!!

-بس في نفس الوقت «ملك».

ضحك «حلمي مهران» مستمتعًا ليكمل وهو يبدأ البحث عبر الإنترنت، حال «وليد» الذي كان يحاول أن يسبقه باستمتاع، ليقول أخيرًا:

-ممكن ندور في الحضارة اليونانية أو ...

-المصرية.

يقولها «حلمي مهران» الذي يكمل بحثه مع ابنه الذي يقول مبتسمًا بعد لحظات:

-ههههه سهلة.

-سهلة فعلًا.

-أنوبيس.

يقولاها سويًا، بعدما توصلا إلى إله الموت عند المصريين القدماء، المعروف ب»أنوبيس» والذي كان يعتبر ابنًا غير شرعي ل «أزوريس»، ابتسم «حلمي مهران» ووضع اسم «أنوبيس» في خانة إجابة الأحجية، قبل أن يفاجئ بأن الإجابة خاطئة، ليندهش مرددًا:

-غلط.....ازاى!!!

يبتسم «وليد» وهو يكمل تصفح الإنترنت ليقول مطمئنًا.

-بابي «أنوبيس» كان ليه أسماء كتيرة.

يعود الشغف في قلب «حلمي مهران» ليتصفح بعض الصفحات، ليقرأ كل الأسماء، بينما تساءل «وليد»:

-هانجربهم كلهم!

ابتسم «حلمي مهران» وهو يقول:

-كالذئب...

-صح!

وافقه الابن، ليقول «حلمي مهران» بثقة:

-يبقى «ابن آوى»

اختار «حلمي مهران» هذا الاسم دون غيره، وهو كلب مصري شبيه بالذئاب، كان مشهورا بنبش القبور، الأمر الذي جعل

المصريين القدماء يتخذونه رمزًا لإلههم اتقاءً لشره.
وضع «حلمي مهران» تلك الإجابة في المكان المخصص لكلمة المرور وبالطبع كانت صحيحة، ليضيف «وليد» في فخر وهو يجيب:
-حلوة اللعبة دي يا بابا، اسمها إيه؟
قالها بفضول وبساطة لم تتماشَ مع الموقف؛ حيث فطن «حلمي مهران» لما يحدث للتو، لينهي محادثة ابنه الذي ظل يناديه:
-بابا...بابا...
أغلق «حلمي مهران» مع ابنه وانتبه، إلى هذا المقطع الذي فُتح حالًا بعد إجابته للأحجية التي كان الغرض منها جذب انتباهه، ليستشعر هذا الرجل المقنع بقناع يشبه الكلب المصري القديم من أسفل العباءة السوداء، يتحدث إليه عبر الفيديو بصوت إلكتروني مخيف وهو يجلس على مقعد ويشبه «حلمي مهران» الوحيد في فراغ أسود يقول:
«أحجيه سهله، بس عشان ألفت انتباهك، طبعًا انت عارفني كويس، وأكيد شوفتني كتير،
وزي ما انت القانون... أنا العدل.
وأنا اللي قتلت «ساهر الصريطي»
وقتلت قبله كتير، وهاقتل بعده أكتر،

ده دوري اللي أنا مضطر أقوم بيه،
طول ما اللي زيك مقصر في دوره، يا ريت تفوق وتخرج من حبسك،
وماتسيبش غيري يتحبس ظلم،
ده لو عايز تعرف مين القتيل اللي جاي،
لازم تبرأ الغفير،
دي شغلتك....
وخلي بالك، الفيديو ده هايروح لكل الناس يعني مش هاتعرف تهرب تاني، هههههه».
أنهي «حلمي مهران» الفيديو مصدومًا، وليبحث لتوه في الإنترنت على اسم «ساهر الصريطي»، ليجد مقال «سالي» على صفحة ٢٤ ساعة، قد انتشر بالفعل كالنار في الهشيم!!

*****

من داخل أحد المستشفيات يتحرك رجل «سيد ضرغام» المصاب على ترولي الطوارئ، بعدما أعطب «هشام» ذراعه اليسرى، ليظل يصرخ متألمًا حتى وجد زميله في آخر الممر يقترب إليه مبتسمًا، ففرح لحظة قبل أن يدرك خاتمته القادمة، بعدما أظهر زميله نواياه في تصفيته:

-الحقوني.....

كررها كثيرًا، ليظن طاقم التمريض أنه يشتكي من الألم.

-زودوا المخدر.

-لأ....لأ هايق.....

لم يستطع الرجل إكمال كلماته ليقع مخدرًا بينما ابتسم زميله الآخر منتظرًا إياه بابتسامة موت.

*****

(04)

من داخل مكتبه يظهر الجراح الخمسيني «صلاح» جالسًا على مقعد مكتبه، أمام جهاز الكمبيوتر، يتحدث في مكالمة مرئية دولية تجمعه مع بعض الجراحين الدوليين ليقول هو بإنجليزية:

-Actually I was lucky enough to do just a unique surgery, that reflects most of these circumstances, and we are still studying the case after recovery.

-Yes we are in a bad need for this study, sir.

قاطع الحديث دخول رئيسة التمريض في توتر وهي ثلاثينية محجبة، ترتدي طرحة المستشفى الزرقاء على زي التمريض الأبيض، قد بدا عليها النضوج التام، فتنطق ملامح جسدها محدثة إياك صراحة عن علامات الأنوثة المصرية الجذابة عندما تنضج!!

-دكتور «صلاح»!! حالة طارئة.

تعجب الدكتور «صلاح» ليستأذن من زملائه:

.Can you please hold for a second-

ثم نظر لها غاضبًا:

-في إيه يا بنتي؟ ما تشوفوا أي دكتور!

-معلش يا دكتور حضرتك مطلوب بالاسم.

مندهشًا تساءل الدكتور «صلاح»:

-مين؟ ماتتكلمي!

-المقدم «هشام الحسيني»...

وقف الدكتور هلعًا، تاركًا الكمبيوتر، وتحرك بسرعة إلى الخارج وإن حالت حالة قدمه اليمنى دون رغبته في التقدم، وحدَّت من سرعته، ليمشي وهو يعرج في الممر الخارجي، متجهًا إلى غرفة التعقيم الخاصة بالعمليات مراقبًا المقدم «هشام» المستلقي من بعيد في قلق وترقب! في الوقت الذي أنهى فيه الأطباء تدخلهم الجراحي في الحالة الأخرى للرجل الذي أصابه «هشام» بنفسه، ليخرج الرجل إلى غرفة خارج العمليات، حيث كان زميله هناك ينتظره مبتسمًا ليقول:

-معلش يا صاحبي ده شغلنا.

قالها وأنهى الرجل حياة زميله بنفسه فلقد كان هذا دينهم، وتلك كانت عقيدتهم!

*****

من مكتبه كان «تيم» مستمتعًا بنتائج أخبار اليوم وصداها في الشارع، قبل أن يقاطعه صوت رنين هاتفه من تطبيق غريب! ليجيب بفضول، ويسمع ذاك الصوت الإلكتروني الآخر:

-كده يا «تيم» تنشر خبر من غير ما تتأكد!

-مين معايا؟!

تساءل «تيم» في توتر، ليجيب صاحب العباءة السوداء:

-أنا اللي قتلت، أنا اللي قتلت «ساهر الصريطي».

أشار «تيم» إلى «سالي» التي تراقبه من بعيد لتأتي مسرعة، ويحوِّل المكالمة إِلى صوت المكبر، وتشرع «سالي» في تدوين الحديث.

-تقصد إيه؟!

-كلامي واضح زي ما سمعته.

-طب وعايز مني إيه؟

-عايزك تصلح الخبر.

ههه أصل أنا صاحب مبدأ، ويصعب عليا تعدموا حد بدالي ظلم، هاتوا المحامي «حلمي مهران» هو الوحيد اللي هايعرف الحقيقة، زمان رسالتي وصلته، وأكيد هو عارف إنه ماينفعش يزعلني، بس يا ريت انتوا كمان تستعجلوه، عشان هاقتل واحد تاني قريب، وبالمناسبة الوزن اللي استخدمته عشان أقتل «ساهر» كان 163

كيلو مش 160 كيلو زي ما النيابة قالت...هههه».

قالها بفخر وأغلق الخط بعدما انتهت «سالي» من كتابتها، وابتسامة العمل على جبينها، فالآن فقط تبدأ اللعبة!! هذا قبل أن يرن هاتف «تيم» مرة أخرى، ليجدها «حنان» فتتغير ملامح «سالي» إلى الغيرة المعهودة.

-في وقتك يا بنت اللذينه، انتي فين؟!

-حسبي الله ونعم الوكيل.

علقت «سالي» كعادتها، بينما أجابت «حنان» من المستشفى خارج غرفة العمليات، لتقول في ثقة:

-طول عمري باتصل في الوقت الصح....أنا في المستشفى، المقدم «هشام» اضَّرب بالسكينة عند بيت «طه» الغفير!!!

قالتها بينما كان الدكتور «صلاح» في الداخل قد بدأ العملية لتوه، لتسرع «سالي» كعادتها في كتابة الخبر في عجالة لتنشره بعد موافقة «تيم» الذي كان يومه مليئًا بالأخبار، انتشر الخبر بالفعل في دقائق معدودة حتى وصل إلى صديقه «حلمي مهران» وهو في عالمه لا يزال يبحث عن كل ما يخص قضية «ساهر الصريطي» ليقرأ هذا العنوان:

«إصابة المقدم المصري «هشام الحسيني» في مطاردة لبعض

العناصر الإجرامية بالمطرية»
هذا الخبر الذي بدأ يحرك سكونه، حال «ماجي» فنهضت من سريرها فجأة وهي تقرأ الخبر الذي حرك مشاعرها بسرعة لم تتوقعها، فينقبض قلبها ألمًا لهذا الرجل الذي تغير بالفعل، وقد صار يبحث عن الحقائق مهما كلفه الأمر، ولم يعد هو نفس الرجل أسير نزواته الذي هربت منه في الماضي، لتتأثر «ماجي» فتدمع دمعة صادقة حركت للتو مشاعرها.

*****

وسط خلو المكان إلا من ثلاثتهم تحت تلك الإضاءة الخافتة، جلست «سالي» أمام الحاسوب، بينما جلس «تيم» على المكتب بجانب الشاشة، و«حنان» إلى جواره تقول:

-ننشر طبعًا، القضية ولعت خصوصًا بعد إصابة المقدم «هشام»، انت مش متخيل الـfeedback بتاعها.

-لا، بالنسبة لـ «تيم» بيه مبسوط بالـ feedback طالما من الهانم!

علقت «سالي» سآخرة، ليلقي إليها «تيم» نظرة حازمة قبل أن يتوجه إلى «حنان» بالحديث:

-أيوه يا «حنان» بس ده كان خبر موجود وواقع، بس لو طلعت كلام على لساني أنا، هايبقى كإني بعمل بروباجنده، أو بشكك في

الحكم.
-أولًا إحنا اتأكدنا من موضوع الوزن ده يعني ده مابيهرجش.
-خلاص أهو حلهالك.
قالتها «سالي» وهي تشير إلى تلك الرسالة التي وصلت لصفحة الجريدة للتو من هذه الصفحة الموثقة عبر الفيسبوك التي ظهرت للتو والمكتوب عليها:
«هذا الحساب قد تم إنشاؤه لتطبيق العدالة»
هذا بالطبع كالفيديو الملحق به، وشاهده «حلمي مهران» من دقائق، الفيديو الذي نادى فيه القاتل بأهمية عودة «حلمي مهران»، وقد انتشر بطبيعة حال الشعب المصري في دقائق قليلة، ليصل إلى كل من يحب نظرية المؤامرة وكانت من بينهم طليقته «وعد» المضطجعة الآن في أحضان «فؤاد» قد ارتمت برأسها على صدره، وإحدى ذراعيه تحتها، وبيده الأخرى يلامس شعرها المسترسل، ويداعبه بين أنامله بلطفٍ، وبينما يهم بقبلة حارة يهوي بها على فمها، حتى يكاد يقذفها بين شفتيها إذ بها تعتدل ـ فجأة ـ جالسةً بقلق وتوترٍ.
-في إيه يا «وعد»؟!
-«حلمي» يا «فؤاد»...

تقولها وهي تشير إلى «فؤاد» بهاتفها، ليقرأ الخبر الذي نشرته «سالي» من دقائق:

دماء الغفير المسكين في رقبة المحامي الهارب «حلمي مهران» الذي يتحداه قاتل مجهول.

هذا الخبر الذي وصل إلى «حلمي مهران» أخيرًا هو الآخر وكان قد عقد النية بالفعل، ووقف وهو يقرأ الخبر من هاتفه عند باب شقته ناظرًا إليها نظرة وداع واضعًا حقيبة صغيرة على ظهره، قبل أن يغلق الإضاءة.

*****

من داخل المخزن الصناعي كان «سيد ضرغام» ممسكًا بسلاح ناري مقابل سائق الدراجة النارية، الجاثي أمامه على ركبتيه وسط هذا العنبر الشاسع الذي تجمع فيه كل رجاله واقفين وعلى رأسهم مساعده.

-يا كبير أنا قتلت صاحب عمري زي ما قلتلي.

-عشان كلب وخاين.

انحنى الرجل ليقبل قدم «سيد ضرغام» فدفعه وهو يشد أجزاء سلاحه، ليطلق عليه النار بدم بارد لتتناثر دماؤه على رجاله المتحلقين حوله فلم يحركوا ساكنًا.

-أصل أنا مابحبش الخاينين يا رجالة، ومابحبش الكلاب، هههههه.

نظر إلى رجاله الصامتين في تعجب ليقول بحزم:

-مابتضحكوش ليه؟!!

قالها بحزم ليضحك الجميع رغمًا عنهم، ويكمل هو:

-محدش ينفع يقرب من ظابط، أنا مش عايز لبش مع الحكومة.

-طيب وبنت الغفير؟

تساءل مساعده.

-تفضل هنا لغاية تنفيذ الحكم.

-وبعد كده؟

-قلتلك يا غبي أنا مابحبش الكلاب.

*****

من أمام منزل نوبي يصف «حلمي مهران» دراجته النارية ويترجل منها متجهًا إلى الباب ليطرقه للحظات قبل أن يفتحه رجل أسمر خمسيني طيب الملامح، ينظر إلى حقيبة ظهر «حلمي مهران» فيتفهم ويشير له ليدخل، بينما يذهب الرجل لجلب شخصٍ ما!

ليبدأ «حلمي مهران» من الداخل في ترتيب كل ما يظهر أمامه بطريقته النمطية، فلم يتحمل عشوائية المكان، حتى ظهر هذا الطفل ذو السنوات الاثنتي عشرة وهو هرع إليه محتضًا إياه

قائلًا:

-خلاص يا «حلمي».

أومأ «حلمي مهران» برأسه مجيبًا قبل أن يقول:

-بس هارجعلك تاني يا «رمزي»، طريقنا لسه طويل.

-إمتى؟

أجابه «حلمي مهران» قبل أن يودعه ليتخذ هذا الطريق الطويل عائدًا إلى القاهرة بدراجته النارية، مستمعًا إلى موسيقاه الصاخبة، وما انفكت جملة «رمزي» تخترق أسماعه حين قال:

-ماتخافش يا «حلمي» هاكون جاهز.

ابتسم من على دراجته، ثم ليتحول الليل إلى نهار، وهو يضع العدسات المغناطيسية على نظارته الطبية فتتحول إلى نظارة شمسية، وما فتئ يكمل طريقه، ساعة تلو الأخرى ويومًا تلو الآخر.

*****

من غرفته بالمستشفى استفاق المقدم «هشام» أخيرًا بعد ساعات طويلة من الانفصال عن العالم، ليجد طبيبه ينظر إليه مبتسمًا:

-حمدا لله على السلامة يا بطل.

-دكتور «صلاح»!!

قالها «هشام» متعجبًا، فعلق الدكتور «صلاح» بسخرية:

-أيوه يا سيدي، الدكتور «صلاح» اللي واخدينه مقاولة.

-هو إيه اللي حصل؟!

-لا ده موضوع يطول شرحه، المهم إنك بخير، المهم بس المرة اللي جاية ماتجبنيش على ضربة مطوة... تعالَ في شظية أو رصاص، يعني فكرنا بالذي مضى.

قالها ضاحكًا ثم بدأ التحدث بجدٍ:

-عايزك تتطمن خالص، انت زي الفل، وكلها يوم ولَّا اتنين وممكن تكمل العلاج في البيت.

-ههههه، تسلم إيدك يا دكتورنا العظيم، بس هو أنا بقالي أد إيه نايم؟

-لا ماتقلقش، انت نومك خفيف، مش زي صاحبك اللي قعد نايملنا في الدره سنه غيبوبه.

عن قصد علق مشيرًا إلى «حلمي مهران» الذي ظل شهورًا في غيبويته التي كادت تودي بحياته من سنوات، ليفهم «هشام» ويردد الاسم:

-«حلمي مهران»!

-أيوه يا سيدي، هو كان في غيره؟ هو فين صحيح؟ أنا مش عارف أوصله بقالي سنين.

بدهاء حاول الدكتور «صلاح» معرفة مكانه، وقد تعددت محاولاته تلك ـ من قبل ـ مرارًا، حتى كاد ييأس من الوصول إليه بعد الحادث.

-كلنا يا دكتور مش عارفين نوصله.

-يعني ماتعرفش طريقه خالص؟

للأسف لأ، بس في واحدة معرفة جابتلي رقم تليفونه.

-«ماجي»؟!

اندهش «هشام» عند سماعه اسمها ليكمل «صلاح» مفسرًا:

-هه، أصلها برا، يا عيني من إمبارح مانمتش وعايزة تتطمن عليك، تحب أدخلهالك ولَّا أسيبك ترتاح؟!

بسخرية قالها، وعلى الفور اعتدل «هشام» في جلسته قائلًا:

-دخلها فورًا يا دكتور.

*****

من قبو ما، كان هذا القاتل ذو العباءة السوداء يتراقص بطريقة مرضية في الظلام، حيث لا يدخل الضوء إلى المكان إلا من خلال نافذة علوية بعيدة، ظل يلتف حول نفسه كراقص التنورة، مع تصاعد الموسيقى الصاخبة من حوله، قبل أن يتوقف بقناع الكلب المشئوم أمام منضدة دائرية، نَصَبَ عليها ميزانًا ذهبيًا دقيقًا

أمسكه بشغف، واضعًا في إحدى كفتيه ريشة بيضاء! لترجح تلك الكفة من دقته، قبل أن يخرج ذو العباءة صورة فوتوغرافية لشخص ما! نظر إليها في تحدٍّ ثم وضعها في الجهة الأخرى للميزان فرجحت كفة الصورة، ويحرك هو رأسه فرحًا.

*****

-انتي كمان اتغيرتي يا «ماجي».

قالها «هشام» وهو يمسك يدي «ماجي» الجالسة بجانبه بخجل نسائيٍّ ذابحٍ.

-إشمعنى؟!

-رجعتي تخافي عليَّا، زي زمان.

أحرجت «ماجي» وسحبت يديها قبل أن يكمل بجرأة:

-تتجوزيني يا «ماجي»؟

توترت «ماجي» حياءً، وابتسمت ارتباكًا، ليهم بثقة معاودًا الكرة وممسكًا بيدها في تطور واضح لقبولها، وقبل أن تنطق بموافقتها، يسمع كلاهما صوت طرق الباب، ليغضب «هشام» فيحاول استعجال إجابتها:

-هااا.

حاول هو استعجالها، لترد بدلال ضاحك:

-اصبر بس نشوف مين!

استمتع كلاهما للحظة قبل أن يفتح هو الباب، ويدخل «حلمي مهران»، لتترك «ماجي» يد «هشام» رغمًا عنها، وتقف في حالة فرح شديد وانبهار بهذا المقاتل الغامض، متناسيةً كل ما قاله «هشام» الذي ظل في حالة تعجب غير مفهومة، لا يدري أيفرح لرجوع صديقه؟ أم يحزن لوجود غريمه الذي ظل مبتسمًا في ثقة وغموض كعادته؟!

*****

(05)

من الطرقة الخارجية لغرفة «هشام» تحدث «سالي» «تيم» عبر الهاتف لتنقل له الأحداث في سعادة مبالغة:

-أيوه يا «تيم» بيه متأكدة، يعني هو أنا هاتوه عن «حلمي مهران» برضه؟!

في مكتبه وقف «تيم» منفعلًا عند سماع اسم «حلمي مهران».

-طيب خليكي عندك وإوعي تتحركي، أنا هاجيب «حنان» وهاجيلك.

قالها وأغلق الهاتف بسرعة، لتظل «سالي» تنظر إلى الهاتف في ملل!

-«حنان» برضه! حسبي الله ونعم الوكيل.

*****

-أنا بقالي سنين بدور عليك.

قالتها «ماجي» وهي تدنو منه هائمة في استسلام لجاذبيته التي زادها ثقته وهو يرتب الأدوية بصورة نمطية، ويقول:

-عارف.
يتدخل «هشام» في الحديث عن عمد:
-طب كنت فين يا «حلمي»؟
وبعدت ليه؟
يعتدل «حلمي مهران» على المقعد المجاور للمقدم «هشام» ويجلس في هدوء واضعًا رجلًا على الأخرى.

*****

من سيارة «تيم» الجيب الحديثة تسأله «حنان» الجالسة إلى جواره:
-هو انت مهتم بـ «حلمي مهران» كده ليه؟
سكت «تيم» لحظة ثم أجاب:
-خطف مني أغلى حاجة عندي.
قالها بعدما تذكر تلك الصحفية التي أحبها منذ سنوات، قبل أن تقع في حب «حلمي مهران» لتواجه معه مصيرًا مشئومًا.
-تقصد «أمنية»؟!
بذكاء أجابت ليسكت «تيم»، قبل أن تضيف هي:
-مش هي دي اللي أنا اشتغلت مكانها؟
أومأ «تيم» برأسه موافقًا، لتواسيه بذكاء:

-على فكرة مرات «حلمي مهران» أنا كنت صاحبة عمرها!
يندهش «تيم» موضحًا:
-تقصدي طليقته «وعد»؟!
-آه وهي كمان خطفت مني أغلى حاجة عندي.
بتنهد قالتها ليشعر بها «تيم» ويمسك بيدها.
بينما شردت هي متذكرة «فؤاد» التي كانت قاب قوسين أو أدنى من الزواج منه، حينما ظهرت حبيبته الأولى على الساحة مرة أخرى.

*****

من غرفتها كانت «وعد» متوعكة على سريرها وحيدة والتعب يظهر عليها، تنتظر «فؤاد» الواصل توًّا في قلق شديد، بعد اتصالها به:
-أنا آسف يا حبيبتي، جيت من الشغل طيران.
دمعت عيناها ألمًا.
-مالك بس يا «وعد»؟!
-أول مرة أحس إني لوحدي كده.
لم تعرف «وعد» ممَّ تشتكي؟ فهل هذا لتعب حملها؟ أم لفقدانها أمها قبل سنوات؟ أم لعلها تفتقد شيئًا آخر؟!

-ليه بتقولي كده يا «وعد»؟
أنا موجود، و «وليد» موجود، وأنكل ربنا يديله العمر موجود.
هربت «وعد» من سؤاله إلى والدتها، قبل أن تستعين بحجة أخرى:
-بس ماما وحشاني أوي يا «فؤاد»، والصراحة «حنان» كمان وحشاني.
مباشرةً، وعفويًا ظهر الإحراج عليه، فلم يكن «فؤاد» يعلم عند مرافقته لـ «حنان» ـ وما جرى بينهما من علاقة ونزوات كانت هي من تجره وتغويه إليها ـ لم يكن يعلم ـ آنذاك ـ أنها صديقة مقربة من «وعد» بل ولم يعرف حينها ظروف الأخيرة الاجتماعية، ليظل هذا موضع إحراج تستخدمه «وعد» كثيرًا.
-تعيشي وتفتكري يا روحي.
ـ وبالنسبه لـ «حنان»...
-ماتكمليش يا «وعد».
-أنا فاهمة إنه ماينفعش..
*****

من غرفة «هشام» ظهر «حلمي مهران» جالسًا على المقعد المجاور لصديقه وزميله القديم، وهو يحاول سؤاله كثيرًا، بينما ظل «حلمي مهران» شاردًا.

-«حلمي» انت معانا؟!

لم يجِب «حلمي مهران» بل ظل في شروده يحاول إجابتهما ولكن في داخل نفسه، دون أن ينظر إليهما، كان يتحدث في عالمه مجيبًا دون صوت:

«أنا عمري ما كنت معاكوا، طول عمري لوحدي....لوحدي أوي».

-انت رُحت فين يا «حلمي»؟

داخل عالمه أجاب «حلمي مهران» في نفسه:

«كنت هربان...!».

قاطع صمته صوت «هشام»:

-انت أول ما طلعت معاش من الداخلية بسبب الحادثه اختفيت.

قالها «هشام» متسائلًا، لتحاول «ماجي» التحدث بإيجابية قائلة:

-بس انت اترافعت عني يا «حلمي» قبل ما تختفي، انت محامي عظيم وإنسان أعظم!

سمعها «حلمي مهران» ولكنه اعترض ليجيب داخل نفسه:

«أنا إنسان وحيد!».

-إحنا عارفين إنك خسرت حاجات كتير..

وحاسين بخسارتك.

بود قالتها ولكنه لم يوافقها أيضًا في خياله:

«محدش يقدر يحس باللي خسرته!!».
ظلوا هكذا يحدثونه وهو في عالمه يستمع دون أن يجهر برდوده، التي آثرها لنفسه، حال حياته وطباعه، قبل أن يسمعوا صوت طرق الباب، حيث ظهر «تيم» حالًا، لتتغير ملامحه فور رؤية «حلمي مهران» الذي التفت إليه ببرود كعادته.
-إيه إللي رجعك يا «حلمي»؟!
راجع تموت مين تاني؟!
*****
من غرفته تدخل رئيسة التمريض إلى الدكتور «صلاح» في توتر:
-دكتور «صلاح» في خناقة في أوضة المقدم «هشام».
ابتسم الدكتور «صلاح» في فرح وقال معلقًا:
-يبقى «حلمي مهران» رجع.
قالها وهو يحاول الإسراع قدر ما يستطيع، حتى وصل إلى الغرفة، ليجد النساء الثلاث «ماجي» و «حنان» و «سالي» يَعُقْنَ ـ بِتَكَتُّلِهَنَّ ـ الممرضات من الدخول، بينما من الداخل قد برز المقدم «هشام» قائمًا متحاملًا على نفسه ـ رغم إصابته ـ بقوته المعهودة يفصل بين «حلمي مهران» الجالس في برود، و «تيم» المنفعل، والمستشيط غضبًا.

-حمدا لله على السلامة يا «حلمي»..

قالها ليتوقف الجميع إلا «حلمي مهران» الذي لم يُعِره أي انتباه، بينما فتحت النساء المجال ـ مُفْسِّحَاتٍ ـ له بالدخول.

-انت رجعت بمشاكلك!

مبتسمًا «حلمي مهران»:

-ما هو أنا عشان كده مشيت، عشان بقرف من مشاكلكوا.

أحرج الدكتور «صلاح» وأشار لجميع الممرضات بالخروج، ثم أشار إلى المقدم «هشام» ليعود إلى سريره بمساندة «ماجي»، بينما انسحب «تيم» إلى باب الغرفة بجانب «حنان» و«سالي»، واقترب من «حلمي مهران» الجالس في ثقة ليلامس ندبة جبهته التي قَتَّبَهَا «صلاح» بنفسه بعد العملية النادرة التي أجراها له.

-كويس إنك رجعت، عندنا شغل كتير.

*****

إلى مكتب «سيد ضرغام» وصل العميل بمجموعة حقائب بها الكثير من الأموال، ليبتسم لمساعده حين رآه قد شرع ـ تلقائيًا ـ يعد النقود، بينما طَفِقَ يدخن سيجاره بسعادة وثقة، حتى تأكدوا من المبلغ المطلوب، ليتعاقد الرجلان، ويبارك له البراءة مقدمًا، وينصرف الرجل على أمل، ولو إلى حين! بينما يظل «سيد ضرغام»

يشتم الأموال كالمسعور.

*****

من غرفة المقدم «هشام» كان المشهد قد صار غريبًا حيث استلقى على السرير وسط الغرفة، بينما من حوله ـ بشكل دائري ـ خمسة كراسٍ، جلس عليها الدكتور «صلاح» و «ماجي» و «تيم» و «حنان» و «سالي»، في حين توسط «حلمي مهران» هذه الحلقة الدائرية يلتف حول نفسه ـ في عالمه ـ ناظرًا ببصرٍ حديديٍّ ثاقبٍ في عمق كل منهم في تحدٍّ.

-أنا مكنتش راجع، ومش عايز أبقى مع حد، عايز أبقى لوحدي.

حاول الدكتور «صلاح» التوضيح:

-دي من أعراض العملية اللي عملتهالك يا «حلمي» مش أكتر، انت اللي ملحقتش حتى جلسات التأهيل النفسي.

-هههههه، تأهيل نفسي! انتوا شايفني مجنون يا دكتور!!

قالها وهو ينحني انحناءة تهديد، مُقَطِّبًا جبينه لحظة، تجاه الدكتور «صلاح» ثم يعود؛ ممَّا جعله يهابه مبتلعًا ريقه، ليكمل «حلمي مهران» بصوت عالٍ ومخيف:

-أنا مش عايز أشوفكوا أصلًا......

أنا بشتغل محامي بالمقطوعية ؛عشان أبقى لوحدي بعيد عنكوا

كلكوا.
حاولت «ماجي» تهدئة «حلمي مهران» قائلة:
-«حلمي»، انت بعد قضيتي، كل الناس دورت عليك، لو فتحت مكتب محامي، هاتبقى مليونير.
نظر إليها «حلمي مهران» بسخرية قائلًا:
-أنا أصلًا مليونير!!!
ورميت كل فلوسي للي عايزنها؛ عشان عايز أبقى لوحدي، مقتربًا إليها وهو يحرك رأسه كالمجنون أكمل:
-بعيد عنكوا كلكوا.
حاول «تيم» التدخل بعتاب كعادته:
-طب والراجل اللي هايتعدم ده، هاتسيبه وتهرب زي ما سيبت «أمنية»؟
بانفعال استدار «حلمي مهران» صارخًا:
أنا ماهربتش.
«أمنية» هي اللي....
قالها قبل أن تنتابه تلك الصدمة في رأسه ويعتريه ذاك الألم، ليدخل مرة أخرى إلى عالمه؛ حيث اختفى كل من حوله في خياله وظل هو أمام تلك الكراسي يلتف متألمًا ليتذكر ما حاول نسيانه، تلك الرؤيا

لفراقه «أمنية»، حين رآها في هذا الشارع الأوروبي عندما خرجت من البنك، ليباغتها ذلك الشخص من أمامها مقتربًا منها بسكين ليطعنها فتسقط ويذهب الرجل بعدما أخذ غايته، ولتسودَّ الدنيا ويدور رحاها من حوله تُطَوِّقُهُ، وهو يهرع عاجزًا إليها، صارخًا باسمها:

-«أمنيييية».

ظل «حلمي مهران» يلتف متألمًا وسطهم يصارع ألم رأسه، وجميع من في غرفة «هشام» واقف في قلق وعجزٍ وعلى رأسهم الدكتور «صلاح» الذي حاول تحليل الموقف، قبل أن يخرج «حلمي مهران» تلك الأقراص من جيبه ليتناول منها ثم يتركها لتقع أرضًا، فيتحمل الألم ويستعيد أنفاسه أخيرًا، هوى الدكتور «صلاح» أرضًا، ليلتقط تلك العبوة مندهشًا:

-مورفين!!

*****

من داخل مكتبه ما برح مساعد «سيد ضرغام» يتساءل في عدم فهم وقلق:

-أيوه بس هانعمل إيه بعد ما أخدنا الفلوس؟!

القضية خسرانة ملهاش حل يا «سيد» بيه!

حتى أنا مجليش رد من محامي الغبرة ده.

-مش مهم.

بثقة أجابه:

-مش فاهم!

-هو أنا هاغلب يا بني آدم؟

ولَّا انت صدقت إني ممكن أقف على محامي بالمقطوعية.

-أمال هانعمل إيه؟!

يدخن سيجاره ثم يدنو قائلًا:

-هاقولك...

*****

من غرفة المقدم «هشام» وقف الدكتور «صلاح» منفعلًا، حيث تحوَّل موقعه إلى وسط حلقة المجتمعين تلك في الغرفة، بينما جلس «حلمي مهران» على مقعده، لا يزال يشعر بالدوار، الذي بدا داخل عينه، ليستغل الدكتور «صلاح» ضعفه، مُحاولًا الإمساك بمقاليد الأمور، وتحويل الدفة إليه، متحدثًا بقوة:

-شوفوا بقى، أنا لو أي حد من زمايلي دخل علينا كده هاتفضح، رغم منصبي، أنا لولا العيش والملح مكنتش سمحت بالمسخرة دي.

يعترض «حلمي مهران» في محاولة يائسة للوقوف:

-أنا مش راجع أتسلى، في ناس تانية ممكن تموت.

قالها وهو يرتب بعض الأدوية الموضوعة بجانب «هشام» الذي لاحظ حركته حال الدكتور «صلاح».

-ده حقيقي، إحنا محتاجين «حلمي مهران» فعلًا...

بإعجاب علقت، ليظهر الضيق على «تيم»، بينما تدخل «هشام»:

-يا جماعة أنا عايز أفهم اللي بيحصل.

-المسألة فعلًا حياة أو موت.

أكدت «حنان» ليتكرر منظر الضيق، والتبرم على وجه «تيم»، بينما استغل الدكتور «صلاح» الموقف، ليقول رافعًا سبابته:

-يبقى بشروطي.

يومئ الجميع بالموافقة، عدا «حلمي مهران».

-ربع ساعة بس، تخلصوا فيها كلامكوا، إحنا في مستشفى.

والبيه كان سايح في دمه من يومين!!!

مشيرًا إلى «هشام» قبل أن يكمل:

-انت طبعًا هاتفضل هنا أنا عارفك، يومين على الأقل يا «هشام» يومين....

مشيرًا إلى ملابسه بسخرية علق «هشام»:

-وهو أنا هاروح فين بس يا دكتور بلبس الهوانم اللي أنا لابسه

ده؟!

بصوت منخفض توجه الدكتور «صلاح» بالحديث إلى «حلمي مهران»:

-وانت يا «حلمي» إذا سمحت أنا هابعتلك حد ياخد منك عينة دم.

-لأ...

بقوة قالها ليحاول الدكتور «صلاح» إقناعه ببساطة وعشم:

-لو سمحت يا «حلمي»

أنا بستأذنك....إذا سمحت.

ده حقي عليك، حالتك مختلفة، ومهمة لناس كتير.

أنا ماصدقت لاقيتك.

لو سمحت...

بمنتهى التراخي قالها، ليومئ «حلمي مهران» برأسه موافقًا، فيبتسم الدكتور «صلاح» له ثم يتوجه بالحديث إلى الصحفيين الثلاثة.

-وانتوا التلاتة بقى، ربع ساعة وملاقيش حد منكوا في المستشفى، ومحدش ييجي تاني غير بإذن مني شخصيًّا، يا إما قسمًا عظمًا لأكلم الجريدة وأعملكوا فضيحة.

تقبل ثلاثتهم التهديد قبل أن يتجه أخيراً بالحديث إلى «ماجي» وهي تجهز للانسحاب قبل أن يفاجئها هو:

-لا، انتي بقى براحتك يا حلوة.

*****

أنهى «سيد ضرغام» ترتيب الأموال في الخزنة، في حين أدرك مساعده خطته الشيطانية.

-يا باشا ماتآخذنيش يعني، بس حضرتك شيطان!

-هههه، ولا مؤاخذة ليه؟

ده هو ده وصفي الدقيق.

قالها وبدأ بالفعل يضحك مع شيطانه في فخر.

-طب وده هايتنفذ إزاي يا كبير؟!

-هافهمك.

*****

(06)

فرغت الممرضة من سحب عينة الدماء من يد «حلمي مهران» الذي لم يهمس إطلاقًا، بل ولم يتألم، ثم انتظر لتخرج، فتوجَّه قائلًا للخمسة المتبقين بعد ذهاب الدكتور «صلاح»:

-لازم موضوع بنت «طه» ده يتنشر في الأخبار عندكوا.

قالها وهو ينظر إلى «تيم» فأشاح عنه بوجهه رافضًا تلقي أوامر منه، لتجيب «حنان» نيابة عنه:

-اعتبره حصل.

ينتبه «حلمي مهران» إليها للمرة الأولى، ثم يكمل:

-انتي مين؟

-أنا «حنان» صحفية.

-هو إحنا ماتقابلناش قبل كده؟!

تقاطع «سالي» الحديث باستياء:

-خلينا في موضوعنا بقى أنا جعانة.

ما فتئ «حلمي»مصوبًا النظر إلى «حنان» ليشعر «تيم» و«ماجي»

بالضيق فتقول:
-صحيح هو القاتل طلبك بالاسم يا «حلمي»؟ أكيد يعرفك شخصيًّا.
-عشان كده ماينفعش يعرف إني رجعت.
-يعني إيه؟
تساءلت «حنان» لتجيب «سالي»:
-يعني هانعمل عُبط، وهانتكلم عن خطف بنت «طه» بس.
-وبقية الصحفيين، ما هو إحنا جريدة واحدة.
باستياء اعترض «تيم» ليطمئنه «هشام» بثقة:
-ماتخافوش.. محدش هايكتب غيركوا.
-وأنا عايز أقابل «طه».
بثقة قالها «حلمي مهران» ليوافقه «هشام»:
-اعتبره حصل.
-وأنا.... هاحتاج كمان أطلع على القضية.
-حالًا هاخلي «فريد» يوريك كل حاجة.
قالها «هشام» لتتدخل «ماجي» من فورها:
-وأنا ممكن أوصلك مكتب «هشام»، وممكن أساعدك، أنا أصلًا دارسة طب شرعي، وكنت بساعد «هشام» حتى اسأله.
قاطعها «هشام» في حدة ورفض:

لا معلش يا «ماجي» أنا عايزك في مشوار مهم...

*****

أكمل «سيد» في مكتبه وضع خطته، ليبتسم المساعد متسائلًا:

-بس الموضوع ده يمكن يحتاج حد من النيابة.

-غبي! دول مش هانلاقي منهم حد شمال.

-أمال إيه؟

-مش لازم من الموظفين.

-تقصد إيه؟!

-أقصد إن أهم من الشغل تظبيط الشغل..هههه.

-ماتآخذنيش يا «سيد» بيه هو لو حضرتك تقصد اللي فهمته يبقى حقيقي....

-ما قلنا شيطان.

*****

من مكتب «هشام» أغلق «فريد» الهاتف في عدم رضا، قبل أن يفتح «حلمي مهران» الباب بالفعل، لينافقه من فوره قائلًا:

-ألف حمد لله على السلامة يا سيادة المقدم. «هشام» بيه لسه مكلمني ومفهمني كل حاجة، اتفضل استريح وأنا هاجهز لحضرتك كل حاجة.

ظل «حلمي مهران» منتظرًا وهو يرتب المكتب في حالة عصبية، فلقد كان المكان يرثى له، كحال منزله، والذي أرسل «هشام» «ماجي» إليه لتحضر له بعض الملابس، فلم يكن يستطع المكوث بعيدًا عن هذه الأحداث طويلًا، لتشفق هي الأخرى على «هشام»، فلقد كانت شقته تفتقر للمسة النسائية، وقفت لبرهةٍ تتفقَّد ذاتها وتتأملها روحًا وجسدًا، وماذا عساها تريد من كليهما؟! لتلاحظ حيرتها وترددها بين الرغبة في الاستسلام ـ جسدًا ـ لـ «هشام» تارة، وبين إعجابها الدفين وتعلق روحها بـ «حلمي مهران» الذي أنقذ حياتها تارة أخرى، خصوصًا بعدما رأته بهالته الخاصة.

أنهى «فريد» بحثه، وجلب لـ «حلمي مهران» ملفات القضية بعدما رتب الأخير المكان، ولم يبرحه مراقبًا.

-تقدر تمشي يا «فريد».

-لا والله عشان بس لو حضرتك احتاجت حاجة.

-«فريد»!!!

-طب حاضر.

قالها وتحرك مغادرًا قبل أن يشم «حلمي» رائحة دخان سيجارته.

-استنى...

-أفندم يا كبير.

بقوة قال «حلمي مهران»:

-هات السيجاره دي.

مبتسمًا تقدم «فريد» إليه قائلًا:

-صباح الفل، هو الباشا باشا برضه...

بأصبعيه التقط «حلمي مهران» السيجارة دون أن يدخنها، قائلًا:

-اطلع برا.

خرج متعجبًا، بينما وضع «حلمي مهران» السيجارة في المطفأة، ولم يطفئها، فقط ليستمتع بدخانها من بعيد، بينما يكمل هو قراءته.

*****

-أنا مش فاهمة!

قالتها «ماجي» من داخل غرفته وهي ممسكة بتلك الحقيبة الصغيرة، وقد جلبت فيها أغراضه، ليبتسم «هشام» قائلًا:

-معاكي عربية؟

-آه.

-يبقى هاتفهمي حالًا، بس إيدك معايا كده.

*****

من مكتب المقدم «هشام» كاد ينهي «حلمي مهران» قبل أن

يتدخل رئيس «هشام» اللواء «ضياء عدلي» بعدما وشى به «فريد» الذي ظل صاحبه مُطْرِقًا ينظر أرضًا:

-بقى يصح كده يا سيادة المقدم، تدخل هنا في عدم وجود المقدم «هشام» من غير استئذان برضه؟

وقف «حلمي مهران» والذي يعرف اللواء «ضياء عدلي» ليعلم أنه مضطر لخسارة الكثير من الوقت في التوضيح:

-بس أنا هنا يا فندم.

قالها «هشام» من خلف اللواء، وقد دخل للتو مُتكئًا على «ماجي» ناظرًا إلى «حلمي» متبادلين الابتسامات، ليتعجب اللواء «ضياء عدلي»:

-«هشام»!!!

لأ حيث كده، اتفضلوا انتوا الاتنين على مكتبي، ما هو أنا لازم أفهم، وانت يا «فريد» خليك مع المدام.

قهقه «فريد» بضحكة، وقال ـ متحرشًا ـ:

-يا باشا أنا قتيل... قصدي مش هاتحرك من هنا..

*****

من مكتبه كان الدكتور «صلاح» يتحدث إلى بعض الأطباء العالميين فرحًا بوصول «حلمي مهران»:

-Yes it is great news, next week, I will feed you up, with the updates after the examinations.

تقاطعه رئيسة التمريض كعادتها:

-دكتور «صلاح»...دكتور «صلاح»:

- I beg your pardon for a moment, plz.

ينظر إليها الدكتور «صلاح»:

-خير يا وش السعد!

تنظر هي أرضًا، ليدرك من فوره هروب «هشام» كعادته!

*****

-حسبي الله ونعم الوكيل.

تقولها «سالي» وتقضم قضمة من ساندويتش بيدها وهي تقف أمام شقة «طه» الغفير بالمطرية، بعدما أقنعتها «حنان» أن يذهبا سويًّا لزيارة جارة «طه» للتأكد من الخبر وكتابة تحقيق عن الحادث؛ الأمر الذي كان خطيرًا بالفعل!

*****

من مكتب اللواء «ضياء عدلي» بدأ هو الحديث أمام «حلمي مهران» والمقدم «هشام» الجالسين أمامه:

-أنا برضه لما شوفتك يا «حلمي» قلت أكيد في مصيبة.
-شكرًا يا فندم.
بتهكم واضح قالها، ليبتسم «هشام» ويحرج الرجل مكملًا:
-طيب عمومًا بإصابتك الجديدة دي إحنا فتحنا قضية جديدة، ومحتاجين نفهم موضوع خطف البنت دي من عدمه.

*****

-ده كل اللي أعرفه، قلتلك كان شكلهم بوليس.
قالتها جارة «طه» في حدة دون أن تدخلهم شقتها بعد ما حدث، بينما اعترضت «حنان» قائلة:
-وهو أي حد يجي ياخد البنت تديهاله؟!
-بقولكوا إيه، أنا قلتلكوا اللي عندي، أنا مش ناقصة مصايب، واتفضلوا بقى من غير مطرود.
-حسبي الله ونعم الوكيل.

*****

اعترض «ضياء عدلي» على تشكيك «هشام» قائلًا:
-بس يا ولاد، نظام المراقبة اللي راكب في القصر معقد جدًّا، وكل الصور والفيديوهات، بتأكد إن مستحيل حد يكون دخل الفيلا في آخر تلات أيام قبل الحادثة، ده غير «ساهر» نفسه والغفير «طه»،

وإحنا اتأكدنا من صحتها....
يعني مين هايبقى قتله؟! اللهو الخفي ولَّا عفريت!!
بثقة يتدخل «هشام» معللًا:
-ما هو عشان كده عايزين إذن تفتيش مرة أخيرة، إصابتي ممكن تدينا دافع ندور تاني، ممكن نلاقي حاجة.
يقاطع «حلمي مهران» الحديث:
- ومين عارف، ممكن فعلًا يطلع اللهو الخفي!

*****

من سيارتها تظهر «حنان» وهي تدلف مسرعة إلى الداخل ومن جانبها «سالي» متوترة من هذا المشوار الذي أنهتاه لتوهما:
-أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.
-يالا بلاش غلبة اتصلي بـ «تيم» فرحيه.
تقولها «حنان» ضاحكة وهي تتحرك، لتكمل «سالي»:
-بتضحكي؟!! هي كلمة واحدة هارد بيها عليكي.
-عارفاها، حسبي الله ونعم الوكيل.
مبتسمة بادرتها حنان بكلمتها المعتادة، فوفرت عليها عناء تكرارها هذه المرة.

*****

من مكتبه يجيب اللواء «ضياء عدلي» قبل أن يتجه بالحديث إلى «هشام»:

-حاضر يا «هشام»، بس المرة اللي جاية تتحرك بقوات مش بفتحة صدرك دي.

-أكيد طبعًا يا فندم، بس هو «حلمي» كان عنده طلب، أعتقد حضرتك ممكن تخلصه.

-لو أقدر مش هاتأخر.

قالها اللواء «ضياء عدلي» ليؤكد «حلمي مهران» قائلًا:

-تقدر يا فندم تقدر.

*****

من مكتبه ظهر «تيم» جالسًا يتحدث عبر الهاتف في غضب عندما علم بما فعلت «حنان» و«سالي».

-إزاي تعملوا كده من ورايا؟!

-يا باشا اتأكدنالك من الخبر عشان نكتبه على لساننا إحنا.

قالتها «سالي»، قبل أن يكمل بغضب:

-بس دي خطورة جدًّا عليكوا.

-معلش بقى هي «حنان» اللي أصرت.

بذكاء قالتها، ليتراجع «تيم» حالًا ؛إذ لم يكن ليجرؤ أن يقبح فعلًا

تقوم به:

-آه...هي خطوة كويسة مفيش كلام.

طب يالا تعالوا فورًا عشان تنشروا.

*****

يظهر اللواء «ضياء» متحدثًا عبر هاتفه الخلوي، أمام «حلمي» و«هشام».

-يا باشا ده عشمي طبعًا.....

آه المحامي وهاييجي مع «هشام» من عندنا حضرتك عارفه طبعًا.....يا باشا والله ده كتير.

لأ خلاص، لو حضرتك هناك دلوقتي....ييجوا في وجودك.

فورًا يا فندم.

ألف شكر، وإحنا تحت النظر دايمًا.

أغلق اللواء «ضياء عدلي» الهاتف ونظر إليهما.

-انتوا ركبتوني مجاملة تقيلة.

-عارفين يا فندم.

قالها «هشام» ليكمل اللواء «ضياء عدلي»:

-المأمور هناك مستنيكوا دلوقتي، عشان مش هاينفع تخشوا غير في وجوده.

يقف «هشام» في سعادة، ثم يشعر بالألم، فوقف «حلمي مهران» ليسانده:

-انت لازم تستريح يا «هشام».

-هاستريح لما أعرف الحقيقة.

اندهش «حلمي مهران» وهو ينظر نظرة فخر لصديقه، ثم التفت إلى اللواء «ضياء عدلي» ليقول مُطَمْئِنًا إياه:

-ماتقلقش يا سيادة اللوا، أنا مش هاسيب «هشام».

ابتسم اللواء «ضياء عدلي» قبل أن يكمل:

-عال، وبكرة مذكرة تفتيش مسرح الجريمة هاتكون جاهزة، زي ما اتفقنا.

تحرك «حلمي مهران» ممسكًا بيد المقدم «هشام» وصولًا لغرفته؛ حيث ما فتئ «فريد» يحلق ويحدق في تفاصيل جمال «ماجي» كذئبٍ جائعٍ وهو يدخن سيجارته.

-انت مبرق في إيه يا حيوان؟!

-في العسل، تعالَ يا باشا ماتتكسفش.

قالها قبل أن تقف «ماجي» مضطرة أن تدير ظهرها لهذا الذئب البشري كي تسند «هشام» بينما واصل «فريد» قائلًا:

-ماشي، ما هو حضرتك الباشا برضه، باشا باشا يعني.

-يالا يا «ماجي» بلا قرف.
-طب على فين يا باشا؟
-البيت، هانوصل سيادة المقدم البيت...
قالها «حلمي مهران» بحزم ثم انصرف ثلاثتهم، وظل «فريد» وحيدًا يقول لنفسه:
-قالك رايحين البيت، عليا أنا برضه، ده أنا «فريد» الفريد، أكيد فيها إنَّ!
وبالفعل كان «حلمي مهران» يخفي شيئًا، فعندما وصل ثلاثتهم إلى الأسفل خارج المبنى، اختلفا على قدوم «ماجي»:
-لأ تيجي إيه!
إحنا رايحين السجن، أنا هاروح مع «حلمي»، روحي انتي.
سكتت «ماجي» في ضيق قبل أن يكمل «هشام»:
-انت عربيتك فين صحيح يا «حلمي»؟ أنا مش شايفها.
-أنا معايا ده.
بفخرٍ قالها مشيرًا إلى دراجته النارية المثيرة التي تُعجب بها «ماجي» بالطبع حال أي امرأة تجذبها بقوة مثل هذه الاستعراضات الرجولية، لينظر «هشام» إليه متعجبًا:
-انت مستحيل تبقى «حلمي مهران» اللي أعرفه! يالا يا «ماجي»،

اتكتبتلك طالعة.

بسخرية علق «هشام» ثم شرع ثلاثتهم السير، حيث رافق هو «ماجي» في سيارتها الفارهة، بينما لاحقهما «حلمي مهران» بدراجته النارية، لتظل «ماجي» تنظر إليه عبر المرآة في إعجاب وانبهار استفزا غيرة «هشام» حال أي رجلٍ شرقيٍّ في مثل هذه المواقف، فبدأ يُظهِر تألمًا كاذبًا وشيئًا من التأوه المصطنع ليلفت انتباهها، ويصرفها عن متابعة «حلمي».

-سلامتك.

قالتها ممسكة بيده في توترٍ، ليبتسم هو.

*****

تدخل «حنان» مع «سالي» إلى مكتب «تيم» الذي وقف مسرعًا.

-اتأخرتوا كده ليه يا بنات؟

لازم الخبر ينزل، المقدم «هشام» مستعجلني.

-وليه الاستعجال بس؟

تساءلت «حنان» في برود ليجيب هو:

-هما رايحين لـ «طه» دلوقتي.

-دلوقتي؟!

-حسبي الله ونعم الوكيل.

(07)

صفَّت «ماجي» سيارتها أمام مبنى السجن، بعدما اتفقا أن تنتظره ليبتسم:

-مُصِره إنك هاتستنيني برضه؟

-أكيد، طبعًا.

-مكنتش أعرف إنك بتخافي عليا كده.

قالها بهيام العاشقين، لتعلق هي بوضوح، وتصده بصنعة لطافة:

-لا، أنا عايزة أعرف هايقولكوا إيه!

أحرج «هشام» وخرج من السيارة، ليجد «حلمي مهران» على دراجته النارية يتفحص هاتفه، قبل أن يقول:

-تمام، الخبر نزل.

اطمأن «حلمي مهران» متأكدًا من نجاح خطته، ثم ترجل ليساعد صديقه «هشام» مساندًا إياه، يواصلان سيرهما إلى داخل هذا السجن المنيع، لينقبض «حلمي مهران» ويحاول الهروب من تلك الوحشة مغلقًا عينيه أغلب الوقت وكأنه في فيلم مخيف! حتى

وصلا إلى غرفة المأمور الذي حياهما بحفاوة قبل أن يشير إلى أحد الشرطيين، الذي تحرك لإحضار «طه» من زنزانته الكئيبة.

فتح الشرطي الزنزانة الموحشة نتنة الرائحة ـ كالقبر، أو لربما أسوأ ـ ينبعث من بين بلاطها المتكسر برودة غريبة تكسر العظام، متماشية مع الحوائط المكتوب عليها قصص الكثيرين من تعساء الحظ الذين مروا هنا، منهم من يستحق، ومنهم من أُجبر، بينما كان «طه» يكتب قصته هو الآخر بأظافره التي بدأت تنزف، في هذا الظلام الكئيب.

-يالا يا «طه».

ناداه الشرطي ليجيب هو باستهتار مكملًا كتابته:

-إيه خلاص!!

-لأ لسه بدري، دي زيارة.

-بنتي!

قالها ناظرًا إلى الشرطي للمرة الأولى باهتمام.

-لأ المحامي بتاعك.

-أنا قلت مش عايز محامين، مش عايز أقابل حد خالص، وماتفتحش عليا الباب غير عشان تنفذ الحكم.

بتعالٍ أجاب وأكمل في عالمه كتابة قصته، ليعود الشرطي بخفي

حنين إلى المأمور ليتلقى أمرًا ـ من لدنه ـ بإجبار السجين على القدوم، وأردف يقول ـ في عصبية ـ:

-يعني إيه مش عايز ييجي! هو في بيت أبوه؟!

-إحنا هانخشله.

بثقة تدخل «حلمي مهران» ليتعجب المأمور مشيرًا بقبوله، فيرافقهما الشرطي عائدًا بهما إلى الزنزانة مرة أخرى فاتحًا لهما الباب، ليقول «طه» من الداخل بقوة:

-مش قلتلك محدش يدخل.

دخل الثنائي بثقة أرهبت «طه» وأثارت دهشته وذهوله، قبل أن يحضر لهما الشرطي كرسيين خشبيين، ليجلسا في هدوء، ويضع «حلمي مهران» رجلًا على رجل كعادته وهو يحملق بعينيه داخل الرجل:

-عايزين إيه؟!

ما أنا اعترفت وهاتعدم خلاص.

-انت هاتستعبط؟

بعنف قالها قبل أن يمسك «حلمي مهران» يد صديقه، مستمرًا بإمعان النظر إلى «طه» الذي بدأ يتوتر.

-انت بتبصلي كده ليه؟

علق «طه» قبل أن يكمل قائلًا:
-انت غيرهم! انت مين؟!
لم يجب «حلمي مهران» ولكنه اقترب بجسده ليسند كلا مرفقيه إلى ركبتيه ليتفحص بنظراته القاتلة «طه» الخائف، ويلاحظ أظافره التي تنزف، ملقيًا نظرة إلى الحائط، ليحدق بنظره من خلف نظارته الطبية إلى تلك الحروف المكتوبة، ثم يعود بنظراته الفاحصة إلى احمرار عيني «طه» ورعشة يديه، قبل أن يتوقف على تجلط دموي في قدمه الحافية، فتفهم شيئًا ما، أكدته له «أمنية» التي سمع «حلمي مهران» صوتها داخل أذنيه تحدثه من عالم آخر قائلة:
«ركز يا «حلمي»...ركز».
ليتوتر «حلمي مهران» ويغلق عينيه ثم يعم الظلام المشهد، قبل أن يرى تلك الرؤيا!!!
حيث يجد «حلمي مهران» نفسه وحيدًا داخل تلك الزنزانة في الظلام بإزاء أمام حبيبته الثلاثينية «أمنية»، فتعجب وسألها:
-انتي لسه عايشة؟!
ابتسمت له من داخل خيال عقله المريض، لتقول:
«مش مهم أنا....المهم انت».

قالتها، ثم استدارت خارجة من الزنزانة، وخرج بعدها «حلمي»، ليجد نفسه في عنبر مستشفى ما، مليئ بالأسرَّة الخالية، عدا سرير وحيد، اقترب منه ليجد «طه» نائمًا والكانيولا تقطره، بينما كان الأخير يشعر أنها النهاية، ليبدأ «حلمي مهران» يلاحظ نفس الأشياء، احمرار عيني «طه» ثم رعشة يديه، قبل أن يتوقف إلى تجلط دموي في قدمه الحافية. نظر إلى «طه» وقد انتهى المحلول الذي يبعث فيه الحياة، ليسكت هو عن الكلام ويغادر، قبل أن يظهر صوت «أمنية» مرة أخرى:

«واضحة يا «حلمي».

قالتها بصدى صوت أعاده إلى واقعه، ليفتح عينيه فجأة ـ مُبرقًا محدقًا يدوِّرهما ـ كالممسوس، مخيفًا الجميع، ليرجع «طه» القهقرى إلى الخلف مصطدمًا بالحائط، قبل أن يقول «حلمي مهران» بثقة:

-انت عيان يا «طه»!

زاد توتر «طه» أكثر، وتعجب «هشام»، قبل أن يكمل «حلمي مهران»:

-انت كده كده ميت.....صح؟!

اقترب «هشام» مراقبًا المشهد، بينما سكت «طه» وانتهت حدته

بتنهيدة استسلام.
هذا بينما كانت «ماجي» في سيارتها متوترة قد بدأت تضج وهي تنتظرهما قارئةً الخبر الذي نشرته «سالي» للتو عن خطف ابنة «طه»، الخبر الذي استغله «حلمي مهران» هو الآخر في الضغط على «طه» الذي قرأ الخبر الآن من هاتف «حلمي مهران» للتو «أين ذهبت ابنة المتهم الوحيد في قضية «ساهر الصريطي»؟!

-عملوها ولاد الـ....

سبهم «طه» قبل أن يقف «هشام» بصعوبة متسائلًا:

-هم مين؟

-معرفش والله العظيم معرفش.

بخوف أجاب «طه»، ليتدخل «حلمي مهران» بثقته المعهودة وغموضه المريب:

-مصدقك....

حينها توقف «هشام» عند سماع زميله، تاركًا الرجل قبل أن يكمل «حلمي مهران»:

-بس عشان نقدر نرجع بنتك، لازم نعرف مين اللي خاطفها؟

-وده مش هانعرفه غير لما نعرف مين اللي قتل «ساهرالصريطي»؟

أكملها «هشام» ليومئ «حلمي مهران» برأسه موافقًا قبل أن

يقول بهدوء وهو يعود بوضع رجل على الأخرى:
-احكيلي يا «طه»، احكي من الأول.
يعود «طه» إلى الخلف ليبدأ مشواره:
-أنا الباشا طلب مني سجاير، رحت رجعت شوفته!!!
قالها ليراه بالفعل عائدًا بالماضي إلى تلك اللحظة من داخل القصر عندما عاد ليجده معلقًا على تلك المشنقة التي تشبه الميزان!
لم ينفك «طه» يقص عليهما ما حدث مرارًا، وظل «هشام» مستاءً ليقول أخيرًا:
-يعني عفريت يا «طه»! ما تقول كلام مفهوم.
-يا بيه أنا مش بدافع عن نفسي ولا حاجة، أنا عايز أموت وأخلص، أنا السرطان بياكل فيا بقالي شهور وعايز أخلص، وأقابل رب كريم.
بهدوء تدخل «حلمي مهران»:
-خليك معايا أنا يا «طه»، انت بتقول إنك حسيت بحد في القصر صح؟
برهبة أجاب «طه»:
-أيوه يا بيه.
-إيه بالظبط؟
-عفريت!

قالها بأسلوب جنائزي مخيف، ليتوتر «هشام» ويبدو عليه شيء من الفزع:

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

-قلتلكوا مش هاتصدقوني.

-مصدقك يا «طه» بس اشرحلي أكتر!

علق «حلمي مهران» مطمئنًا الرجل ليكمل:

-ده عفريت البيه الكبير، اللي اتقتل في القصر من تلات سنين.

ابتسم «حلمي مهران» مقتربًا في فضول:

-بيه كبير مين؟!

-«يوسف» بيه أخو الأستاذ «ساهر» الله يرحمهم الاتنين بقى.

أجابه «طه» بحذر ليتساءل «حلمي مهران»:

-هو اتقتل في نفس القصر؟

-أيوه يا بيه وأنا شوفت عفريته بنفسي قبل الحادثة بأربع أيام.

-احكيلي.

قالها «حلمي مهران» بسعادة، بينما اعترض «هشام» في توتر:

-يا عم بيقولك عفريت يحكيلك إيه!!

-لو سمحت يا «هشام»، كمل يا «طه»، أنا معاك.

يبتسم «طه» ويتحدث بشغف:

-يا بيه طول النهار كنت بسمع صوت غريب.
قالها «طه» ليتذكر هذا الموقف عندما كان يتحرك في الحديقة قبل أن يسمع صوتًا من الداخل، فالتفت ليجد نورًا قد أُطْفِئ للتو، ليهرع إلى الداخل، بتوتر يحمل سلاحه، مستعملًا هذا المفتاح الذي أعطاه إياه «ساهر»، فلم يكن يثق إلا به منذ وفاة والده. أوقد إضاءة الصالون ليشعر بتلك الحركة الخفية عن يساره، فيلتفت بعد فوات الأوان، فلقد تحرك (هو) للتو! بينما يقترب «طه» من المطبخ مضيئًا إياه، قبل أن يسمع صوت هذا الخبط من الخارج. فخرج ليراقب تلك التفاحة المتدحرجة على السلم! درجة إثر درجة وكأنها سيدة قرارها لا تخضع لقانون الجاذبية في شيء، ترقبها «طه» في خوف شديد حتى استقرت على الأرض فأمسك بها ملاحظًا أن هناك من قضم منها بالفعل!
ليلقيها وهو يقبض على سلاحه في قلق:
-مين فوق؟!
ليلاحظه أخيرًا من أعلى حيث كان صاحب العباءة السوداء عند آخر السلم يقف كأشباح الأموات، ليتساءل «طه» في هلع:
-«يوسف» بيه؟!

*****

من داخل الزنزانة ظهر الاعتراض على «هشام» الذي لم يكن يصدق كلام الغفير، ليتساءل مشككًا:

-وشعرفك يعني إنه «يوسف» بيه ده؟

-يعني هايكون مين يا بيه؟!

قالها «طه» في ثقة، ليقترب «حلمي مهران» مدققًا:

-يعني هو رد عليك؟

-آه.

أكد «طه» ليكرر «حلمي مهران» بدقة وشغف:

-بصوته؟!

سكت «طه» لحظة ثم أجاب:

-لا يا بيه، بصوت الميتين.

ابتسم «حلمي مهران» وعاد بظهره ليستند إلى المقعد:

-مم... مفهوم طبعًا...

بتفهم واضح قالها قبل أن ينظر إلى «هشام» متسائلًا:

-وهو مين اللي قتل «يوسف» بيه ده؟

-السواق بتاعه، واتنفذ فيه الحكم من سنة.

بثقة أجاب «هشام» ليعلق «حلمي مهران» متهكمًا:

-وطبعًا السواق اعترف برضه!

شعر «هشام» بالإحراج، ليقف «حلمي مهران» تاركًا مقعده ليلتف حوله قائلًا:

-يبقى السؤال هنا، هو مين ليه مصلحه في قتل الأخين؟

-معرفش يا بيه.

بجهل أجاب «طه» ليتدخل «هشام» مجيبًا:

-مفيش غير أختهم الصغيره «شيرين»، وحققنا معاها ونضيفه.

-وماله نحقق تاني...

بثقة علق «حلمي مهران» ليتهكم «هشام» قائلًا:

-مش ناوي تحقق مع العفريت الأول طيب!

-أنا مش هاحقق معاه،

أنا هاقبض عليه.

*****

(08)

نامت «وعد» أخيرًا بعد الكثير من المجهود الذي بذله زوجها «فؤاد» فأغلق الإضاءة، وخرج متسللًا من الغرفة، متوجهًا إلى الردهة الخارجية ممسكًا بهاتفه ليتصل بحميه اللواء «فاروق» الذي رفض المكالمة، ليرسل إليه «فؤاد» رسالة صوتية عبر تطبيق «الواتس آب»:

« أنا آسف يا حمايا، أنا عارف أشغالك بس يا ريت تتصل بيا لما توصلك رسالتي».

أرسلها ثم توجه إلى باب الغرفة رامقًا حبيبته النائمة كالملائكة.

*****

من داخل الزنزانة تساءل «حلمي مهران» بفضول:

-طب وليه اعترفت على نفسك؟!

-يا بيه أنا قلتلك أنا بموت كل يوم، صدقني يا سعادة البيه،

الموت أهون من انتظاره.

قالها لتظل الجملة عالقة في أذهان «حلمي مهران» الذي تذكر تلك الفترة التي يعيشها العالم خوفًا من الأوبئة والتي مات فيها الكثير والكثير خوفًا وهلعًا، فالموت قد يكون أهون من انتظاره بالفعل!

-وبنتك؟

تساءل «هشام» ليجيب «طه»:

-قالولي هايخدوا بالهم منها.

-مين بقي؟

- في وقت حجزي، قابلت مسجون بلغني رسالة.

*****

في اجتماع كبير لوزارة الداخلية ـ يرأسه اللواء «فاروق» والد «وعد» - حول تلك المائدة البيضاوية الكبيرة، التي اجتمع عليها الكثير من قادة الداخلية، والذي يعكس أهمية منصب «فاروق» الحساس، ليقول كلمته الأخيرة:

-لازم يكون في حوار أكتر، البلد اتغيرت.

قاطعه أحد الحاضرين قائلًا:

-بس يا «فاروق» بيه الموقف خطير، والبلد أعداءها كتير.

اعترض «فاروق» بحزم:

-وعشان كده ماينفعش يكون في تراخي، ولازم نبدأ بنفسنا، ماينفعش ولادنا الظباط يلاقونا مستريحين.

-يا فندم حضرتك بنفسك مابتروحش.

-مش مهم يا سيادة اللوا، المهم البلد.

قالها «فاروق» شاردًا قبل أن ينهي الاجتماع:

-عمومًا كفاية كده النهارده تقدروا تتفضلوا.

وقف الجميع قبل أن يلاحظ «فاروق» رسالة «فؤاد» فوضع الهاتف على أذنه ليسمعها، ثم اتصل به من فوره.

-خير يا «فؤاد»... «وعد» كويسه؟!

*****

توصل «هشام» إلى نفس الطريق المسدود، عندما عرف طريقة تواصلهم مع «طه»:

-سمك في مية، مستحيل نعرف مين اللي باعته، ممكن مايكونش مسجون أصلًا.

-وانت محاولتش تعرف مين دول؟

تساءل «حلمي مهران» ليجيب «طه»:

-يا باشا أنا فرحت لما لاقيت في قرشين باسم البت فعلًا.

-وهي الفلوس اللي هاتحمي بنتك؟
قالها «حلمي مهران» معاتبًا ليعلل «طه»:
-يا بيه ما هو أنا كده كده ميت....وزي ما قلتلك.
-الموت أهون من انتظاره.
كررها عليه ليبتسم «طه» قبل أن يكمل «حلمي مهران» في ثقة ووعي افتقدهما الرجل:
-للأسف يا حاج «طه»...إجابتك غلط.
قالها متحركًا نحو باب الزنزانة طارقًا إياه، قبل أن يستوقفه «طه»:
-انتوا ماشيين؟! وبنتي؟!
فتح العسكري الباب وخرج «هشام» بينما وقف «حلمي»:
-ماتخافش يا «طه» المقدم «هشام» هيجبهالك، بس المهم تمضيلي على التوكيل اللي هاسيبهولك عند المأمور، عشان أعملك النقض ونكسب شوية وقت.
-يا بيه أنا عايز الوقت يجري، عايز أروح للي خالقني، هو ناداني.
بصدق وهدوء نصحه «حلمي مهران» قائلًا:
-صدقني يا «طه»، ربنا لو كان عايزك دلوقتي مكنش زمانك هنا، اسألني أنا..
سكت لحظة ثم تابع:

-افهم يا «طه» لكل أجل كتاب، ولكل وعد ميعاد، وطول ما فيك نفس اعرف إن عندك رسالة. رساله مخلصتش، ولو عرفتها هاتفهم.

خرج «حلمي مهران» لكن قبل أن يغلق العسكري، وقف وعاد إلى «طه» واقترب منه جاثيًا على ركبتيه، ليهمس في أذن «طه» بشيء ما!!

ليبتسم «طه» دامع العينين، ويخرج «حلمي مهران»، مساندًا صديقه المتعب الذي تساءل في فضول:

-كنت بتقوله إيه؟!

-هاتعرف بعدين! تعالَ اسند عليا كده وانت مش قادر تمشي.

أسند «هشام» على صديقه متبسمًا من مداعبته ومزاحه اللطيف.

-طب فهمت حاجة؟

-فهمت كتير.

-أمال أنا مفهمتش حاجة ليه؟ هو أنا غبي!

ابتسم «حلمي مهران» قائلًا:

-أبدًا أنا هاشرحلك بس....بس المهم تفهمني!

*****

وصل «حلمي مهران» و«هشام» إلى سيارة «ماجي» لتخرج إليهما

في ترقب:

-إيه كل ده؟

-موضوع يطول شرحه، هاشرحهولك في السكه، يالا يا «حلمي» تعالَ معايا على شقتي.

-لا، أنا هارجع على بيتي أنا.

قالها بحدة، ليسكت «هشام» محرجًا ظنًّا منه أن «حلمي مهران» قد يكون متناسيًا أنه قد طلق زوجته، وأنه ليس له مأوى كما ظن «هشام» ليوضح له على الفور قائلًا:

-مش بيتي ده يا «هشام»، أنا هارجع بيت أبويا، اللي اتربيت فيه.

-طيب، تعالَ النهارده وروح بكره تكون نضفته.

لم يعبأ ولم ينصت، بل انطلق بدراجته النارية، قائلًا:

-لو لحقتني هاجي معاك.

قالها وأسرع بدراجته النارية كالبرق بسرعة جنونية لفتت انتباه «ماجي»، ليتدخل «هشام» بغيرة واضحة:

-هاتروحيني طيب ولا آخد أوبر؟

-لأ طبعًا، بس لما تحكيلي.

قالتها وركبا ليقص عليها كل ما دار في فخر وسعادة، عندما اكتشف أن تلك الطريقة تؤثر فيها وتجذب انتباهها، حتى وصلا

إلى منزله أخيرًا، ليقول ساخرا:
-بس يا ستي ده اللي أنا فهمته.
-وأديني وفيت بوعدي ووصلنا، حمد لله على السلامة.
قالتها قبل أن يجد «هشام» الوقت المناسب ليكرر سؤاله عن زواجهما:
-بس انتي لسه ماردتيش عليا يا «ماجي».
-في إيه؟
-00000
من شقة «فؤاد» كان «فاروق» في الصالون يحتضن حفيده «وليد» من أمام «فؤاد» و«وعد» السعيدة بقدومه.
-والله أنا معرفش «فؤاد» قالك ليه بجد، أنا كويسة والله، بس في التاسع.
-أهو بص يا حمايا هاتغلطني برضه.
علق «فؤاد» بطيبة كعادته ليحميه حماه كما هو المفروض من تسميته:
-«فؤاد» ملوش دعوه، أنا اللي مقصر معاكي، ولَّا يعني مكنتش واحشك؟
-لا والله يا بابا الصراحة انت جيت في وقتك.

-طيب حيث كده ممكن بقى أطلب منك يا «وليد» تلعب شوية مع عمك «فؤاد» لغاية ما أطمن على ماما؟

قالها «فاروق» لينفرد بابنته، وليتفهم ذلك «فؤاد» قائلًا:

-يالا يا «وليد» بوس جدو وتعالَ.

*****

-عارف يا «هشام»، أنا زمان كنت هاموت منك على الكلمة دي، بس انت اتأخرت.

بصدق قالتها «ماجي» وهما داخل سيارتها، ليدافع «هشام»:

-بس حاولت بعدها كتير.

-بس دايمًا في الوقت الغلط، لدرجة إنك كنت هاتلف حبل المشنقة حوالين رقبتي.

بأسًى يجيب «هشام» محرجًا:

-أنا عارف إني خذلتك ومصدقتكيش، بس يمكن مكنتش قادر أستحمل رفضك، غلطت، بس رجعت.

يمسك بيدها ليقول بحب صادق:

- أنا يا «ماجي» مش شايف غيرك.

-بس للأسف برضه في الوقت الغلط.

قالتها وهي تسحب يدها، فتنهد «هشام» قائلًا:

-مش عارف بقى أنا اللي جيت في الوقت الغلط، ولَّا «حلمي» اللي ظهر في الوقت الغلط!

-ولا أنا عارفة.

بصدق قالتها، ليشعر بدافع للمحاربة عكس ما مضى، قائلًا:

-طيب أنا المرة دي مش هابقى غبي زي كل مرة، مش هاجري، هافضل لازق، طالما الباب مش مقفول، صح؟

قالها بحب لامس قلبها أخيرًا، لتبتسم «ماجي» موافقة، فيبادلها التبسُّمَ هو الآخر قائلًا:

-يبقى هافضل مستني لغاية الوقت الصح.

-تصبح على خير يا «هشام».

بدلال قالتها ليعلق هو بحب فيَّاض:

-لأ بقى تصبحي عليَّا.

ثم ابتسم ليكمل بذكاء شديد:

-ولَّا انتي مش عايزة تيجي معانا التفتيش بكره؟!

-بجد؟!

-طبعًا بجد، بس ده استثناء ما يطلعش لأي حد، ها هاتيجي؟

-رجلي على رجلك.

*****

-مش هو ده «فؤاد» اللي انتي طلبتي الطلاق عشانه يا «وعد»؟!
بتعجب تساءل اللواء «فاروق»، لترتبك «وعد» مدافعة:
-يا بابا، أنا معنديش مشكله مع «فؤاد»، هو مش مخليني محتاجة حاجة.
-أمال إيه!
-معرفش يمكن ماما وحشتني بس.
يتنهد «فاروق» ويقترب منها قائلًا بحنان أبوي:
-أمك وحشتنا كلنا، وانتي كنت دعوتها.
بس برضه في حاجة!!!
-معرفش يا بابا، حاسة بخوف.
-خوف من إيه؟!
بقلق تساءل «فاروق» لتظهر الحيرة الصادقة على «وعد»:
-معرفش، يمكن على «وليد»، أو على البيبي الجديد.
سكتت لحظة ثم تابعت:
-أو من بكرة!
احتضن الأب ابنته.
-ماتخافيش يا «وعد» أبدًا، عمرك ما تخافي طول ما أنا موجود.
قبلت «وعد» والدها ثم وقفت تاركة إياه وبدأت تتحرك في

الصالون لتشرح باستفاضة ما تحاول هي نفسها إدراكه.
-والله يا بابا، في عز خوفي بحس إن في حد حاميني، أو سهران على راحتي، خايف عليا رغم إن عمري ما شوفته!!!
بعفوية قالتها «وعد» وهي تقترب من علبة المناديل الموضوعة على المنضدة المجاورة لباب الشرفة، ماسحةً دموعها، لتلمحه من بعيد قائمًا على جادة الشارع، إنه بالفعل حارسها الأمين! لتقول مندهشة:
-«حلمي»!
قالتها وهي تنظر إلى أسفل حيث كان يرمقها من على دراجته النارية، يطمئن عليها كعادته، ليتبادلا النظرات للحظات حتى انتبه الأب وقام لينظر من الشرفة، بعد أن التف «حلمي مهران» بدراجته مغادرًا رافعًا من صخب موسيقاه، مخفيًا دمعة هاربة وهو يخترق شارعًا تلو الآخر، حتى وصل إلى عقار والده القديم، فصف دراجته النارية وولجه، ومن ثم إلى شقته بالطابق الأرضي التي ترعرع فيها منذ ميلاده حتى زواجه، يلقي نظرة إلى الصالون القديم الذي سمع فيه خبر وفاة والده من سنوات طويلة، عن طريق صديق والده المقرب اللواء «فاروق» الذي تزوج من ابنته بعد مُضِيٍّ سنوات عديدة. بخطى هادئة ظل يشاهد المكان المرتب

بنمطيته المريضة، تؤكد وجوده ليظل يتحرك من غرفة إلى أخرى كعادته، حتى وصل إلى تلك الشرفة التي يفضلها دائمًا.

تلك الشرفة العلوية المطلة على الشارع من خلال سور حديدي، ثم من بعيد يتحول المنظر إلى الأهرامات، فرمقها بفخر وحنين ثم أنشأ يرتب الكراسي بشكل هندسي وهو يدور حولها، يقيس درجة ميل كل كرسي بمجرد النظر، ولكن بدقة عالية، ثم حرك كلًّا منها لتلتف حول المائدة بشكل متساوٍ؛ فاستراح نفسيًّا وجلس على مقعده المميز يُمْعِنُ النظر في تاريخ أجداده، مخرجًا «مكعب الروبيك» من جيبه ليظل يلاعبه بسرعة متناهية، حتى شعر فجأة بالصداع، فأخذ برأسه ممسكًا به، محاولًا المقاومة ومغلقًا عينيه، ليبدأ العالم في التلاشي من حوله، واختفى ضجيج الشارع، حتى سمع صوت هذا النباح يتعالَى، وليشاهد تلك الرؤيا!

فلقد كان هذا الكلب الشرس من أمامه، يتوعده غضبًا، يجز على أسنانه، فتصطك ببعضها، ويسمع لها صوتًا مخيفًا ـ وكأن جزارًا يشحذ سكينه لذبيحته ـ و يتقاطر من فمه اللعاب، ليصرخ «حلمي» عائدًا إلى الواقع! ليجد نفسه عند شرفة شقته الأرضية، وفي الشارع كان هناك ذاك الكلب المصري فصيلة «ابن آوى» يتوسط المشهد، يترقبه في تحدٍّ، ومن خلفه قبيلته، ليحاول إدراك

ما يحدث، قبل أن يسمع صوت وصول بريد إلكتروني، فيخرج هاتفه القابل للطي ليفتح البريد، وقد بدأ بالتحميل، ليخطف هو نظرة إلى الكلاب، فيجدها قد تلاشت! تعجب للحظات ريثما فُتح البريد، فوجدها رسالة فيديو مصحوبًا برابط جديد، حاول فتحه إلا أنه طلب منه كلمة المرور مرة أخرى، ليضطر لمشاهدة الفيديو أولًا أعلى الرسالة، ليجده هذا الرجل ذا العباءة السوداء، من خلف قناع «الكلب» وبالطبع لـ «ابن آوى» ليضحك القاتل وهو يقول بصوته الإلكتروني:

«تلات أيام، ملهمش رابع،

27 ساعة هيبدأوا من دلوقتي،

عند نص الليل،

لو معرفتش كلمة السر،

هاقتل اللي بعده،

وطبعًا كلمة السر هو القتيل نفسه،

ههه، يعني لو قدرت توصل قبلي للقتيل،

مش هاقتله،

بس صدقني لو اتأخرت ولو ثانيه واحدة بس،

هايبقى مات وبسببك،

بسببك انت يا «حلمي».

وخليك فاكر،

أنا وانت واحد،

وجهين لعمله واحدة،

انت القانون وأنا العداله،

أنا وانت واحد يا «حلمي»

أنا وانت واحد، هههههه».

قالها وانتهى الفيديو، ليبدأ العد التنازلي من ٧٢ ساعة، فنظر إلى ساعته ليجدها منتصف الليل بالفعل!

72:00:00

71:59:59

*****

(09)

62:57:34

من حديقة قصر «ساهر الصريطي»، يظهر ثلاثتهم: «هشام» و«ماجي» مع «حلمي مهران» الذي ظل يتفحص كاميرات المراقبة بعناية شديدة، بينما كان هناك على بعد عشرات الأمتار سيارة شرطة «بوكس» بها بعض الشرطيين، الذين ظل «حلمي مهران» ينظر إليهم متخيلًا شيئًا ما!

-فعلًا يا «حلمي» الكاميرات في كل حتة، واضح اللي مركبها كان خايف.

-يعني «ساهر» كان عارف إن في حد وراه.

قالها «حلمي» ليقول «هشام»:

-يعني أكيد كان عامل عاملة!

-بس حتى لو! مستحيل حد يكون دخل أو خرج والكاميرات دي كلها ماتجيبوش.

أكدت «ماجي» صدقًا، ليتساءل «حلمي مهران»:

-هي التسجيلات فين يا «هشام»؟

-بكرة أخليك تشوفها تاني، بس ماتخافش، أنا متأكد إن مفيش حد دخل قبل الحادثة، صدقني.

-للأسف مصدقك.

قالها «حلمي مهران» قبل أن يعاوده ألم رأسه وهو ينظر إلى سيارة الشرطة، فيغلق عينيه ليشاهد تلك الرؤيا وقد صار النهار ليلًا، يبرز في رؤياه ذو العباءة ـ مجددًا ـ قد طلع عليه من باب الفيلا كالشبح ناظرًا إليه متحديًا من خلف قناعه، قبل أن يتلاشى خلف سيارة الشرطة!

-«حلميييي»!

كررها «هشام» ليستيقظ «حلمي مهران» من غفلته مدركًا الرسالة، تأسف منه ثم أسرع إلى الداخل كالملبوس، ليهرولا خلفه في شغف وتطلع، ليصل «حلمي مهران» إلى سلم الفيلا الداخلي حيث وقعت التفاحة هنا سلفًا وتلاحقه تلك الرؤيا وكأنه كان هناك!

-انت بتدور على إيه بس؟!

تساءل «هشام» ليجيب «حلمي مهران» في شرود:

-«طه» قال العفريت وقعت منه تفاحة هنا.

-هوه، آه هو العفريت، إيه طلعلك؟!

بتهكم علق «هشام» قبل أن يجيب «حلمي مهران» في شرود وهو يرمق أعلى السلم:

-آه.

هاب «هشام» و«ماجي» تلك الإجابة، خصوصًا مع صعود «حلمي مهران» السلم، بنفس خطوات ذي العباءة وكأنه يجسده، حتى إنه ليشم رائحة أنفاسه، بينما «هشام» و«ماجي» يصعدان خلفه في تعجب وتساؤل حيث ظل «حلمي مهران» يتحرك بميكانيكية غريبة! إلى أن وقف عند الطرقة العلوية تمامًا كصاحب العباءة الذي صار «حلمي مهران» يجسده كالمتلبس به، مرفوعًا عنه الحجاب والغشاوة، ليرى ما يجهلان!

دخل «حلمي مهران» غرفة «ساهر الصريطي»، تمامًا كما فعل (هو)، لتتجسد له تلك الرؤيا القديمة التي شاهدها عندما شُنق «ساهر الصريطي» هنا معلقًا بالأثقال عند هذا الميزان.

دخل «هشام» و«ماجي» الغرفة ليجدا «حلمي مهران» ينظر إلى الثلاثة خطاطيف في السقف، ويوضح لهما بمعرفة رهباها:

-هنا اتشنق!

-آه.

تعجب «هشام» بينما اتجه «حلمي مهران» إلى الخزانة ليفتحها باحثًا عن شيء ما!

-بتدور على إيه بس؟!

تساءلت «ماجي» بينما توقف «حلمي مهران» ثم خرج ليفتش بالداخل تفتيشًا تفصيليًا غرفة تلو الأخرى، حتى وصل غرفة «يوسف الصريطي» المقبضة! ليضيء الإضاءة، ويجد صورته المخيفة بالحجم الطبيعي على الحائط ينظر له في ترقب، ليلاحظ باب البلكون المفتوح! فخطا إليه بضع خطوات، قبل أن يغلق باب الغرفة فجأة من خلفه، أطبق الباب محدثًا صوتًا مرعبًا، والستائر ما بين جيئة وذهابٍ في حركة غاضبة مجسدة هذا الجسم الغريب الذي يشبه التكوين البدني لـ «يوسف» بالفعل، وإن جسدت الستارة العباءة نفسها فلقد كانت بالطبع سوداء اللون!

من الخارج حاول «هشام» بتوتر فتح الباب.

-«حلمي» افتح الباب يا «حلمي»!!

-ما تفتحه يا «هشام»!!

علقت «ماجي» برهبة ليقول «هشام»:

-مابيفتحش...مابيفتحش..

من الداخل ظلت الرياح الغاضبة تعصف بالستائر مجسدة تلك العباءة السوداء الصاخبة، و«حلمي مهران» يتوسط المكان ناظرًا إلى صورة «يوسف الصريطي» في تحدٍّ، ليغلق عينه في توتر مستقبلًا رؤيا جديدة، وفيها يترجل «يوسف الصريطي» خارجًا من سُبات لوحته، في حركة ميكانيكية غاضبة، يدنو من «حلمي مهران» شيئًا فشيئًا كالأشباح الهاربة بينما تتساقط منه الدماء، يصدر عنها صوت التقاطر موترًا، والسكين مغروزٌ في أحشائه، حتى اقترب بأنفاسه الساخنة من أذنه، وهو يتصبب عرقًا، ليهمس إليه سرًّا، قبل أن يقهقه بضحكة غريبة، متجهًا صوب تلك الستارة التي احتضنته مجسدة العباءة، وهي تلتف حول جسده، قبل أن تتوقف الرياح عن عصفها ويتلاشى هذا الشبح المخيف تحت جنح الليل! وتغلق النافذة من تلقاء نفسها محدثة جلبة شنيعة وصوتًا مهيبًا، ثم عاد النهار إلى العالم، ليفتح عينيه عائدًا لواقعه، ليجد خزانة الغرفة قد فتحت للتو محدثة خبطًا شديدًا هي الأخرى!

بينما استطاع «هشام» أخيرًا فتح الباب ليدخل مندفعًا، ليجد «حلمي مهران» واقفًا في منتصف الغرفة ينظر إلى داخل الخزانة رامقًا شيئًا ما!

-إيه يا «حلمي» مال الباب؟! إحنا ناقصين رعب؟!

لم يُجبه وظل يقترب من الخزانة المفتوحة يتأمل ما بداخلها، وكأنه يحاول العثور على شيء ما، لينظر «هشام» من بعيد يخرج سلاحه فور رؤيته له بالداخل بالعباءة السوداء!!

قبل أن يدرك ـ أخيرًا ـ أنه مجرد قناع أسود لكلب داخل عباءة سوداء، موضوعة وسط الملابس بطريقة شبه عادية، ولكن «حلمي مهران» فهم منها الكثير، ليبتسم ويخرج من الغرفة، ومن بعده «هشام»، بينما ظلت «ماجي» تختلس النظر إلى ذاك الزي المخيف، وعليه قناعه المرعب لـ «ابن آوى»، ثم لاحظت هنالك تلك الريشة البيضاء الموضوعة بقاع الخزانة والتي كانت تعني الكثير بالفعل!

خرج «حلمي مهران» من القصر متجهًا إلى الحديقة مسرعًا ومن خلفه «هشام» و«ماجي»:

-يا «حلمي» فهمني.

-مش هاتفهمني؟

-طب جربني!

قالها «هشام» ليشير «حلمي مهران» إلى سيارة الشرطة متسائلًا:

-هو البوكس ده بيكون فيه كام عسكري؟

-يا عم «حلمي» هاعدهملك بعدين، بس فهمني.

ابتسم ليقول بثقة:

-ما أنا شرحت وانت مفهمتش!

يالا مفيش وقت.

لم يتفهمه «هشام» وحاول معرفة إلى أين سيذهبون!

-على فين؟!

أخرج هاتفه ليعاود فتح هذا الرابط المرسل إليه من القاتل مجربًا كلمة المرور الجديدة:

«شيرين الصريطي»!

*****

60:57:32

من داخل صالون فيلا «شيرين الصريطي» المودرن تجلس تلك العشرينية الحسناء الفاتنة يظهر عليها الأرق والإرهاق، تدخن سيجارة وترتشف فنجان قهوة، تحتسيه ببطءٍ، لعل ما تتجرعه مما فيه من الكافيين يعيد إليها شيئًا من نشاطها، وهي تحاول الاستيقاظ في مثل هذا التوقيت خلاف عادتها اليومية.

-فوقتي يا فندم؟

تساءل «هشام» لتجيب بتعالٍ:

-لأ...

بثقة متناهية تدخل «حلمي مهران» واقترب منها وخطف سيجارتها وأطفأها بجرأة غريبة أخافتها، كما وترت رجل القانون «هشام»، لتنفعل قائلة:

-انت مجنون!!

في تحدٍّ اقترب منها أكثر مخيفًا إياها قائلًا:

-أيوه ومعايا شهادة بكده، بس للأسف معنديش وقت أجيبهالك، فياريت لو خايفة على عمرك ماتضيعيش وقتنا.

بخوف علقت «شيرين»:

-عمري! ليه؟ أنا معملتش حاجة!!

-عارف.. وعشان كده مش جايين بشكل رسمي، أنا شخصيًّا جاي أساعدك.

-عايز تعرف إيه؟ أنا كنت في باريس لما أخويا «ساهر» اتقتل.

تدخل «هشام» مضيقًا الخناق عليها:

-وبرضه كنتي في «باريس» لما أخوكي «يوسف» اتقتل برضه؟! مش غريبه؟!

-تقصد إيه؟!

-ماتروحيش «باريس» تاني.

قالها «حلمي مهران» مداعبًا دون أن يبتسم، لتضحك «ماجي»

من طريقته الغريبة، ليكمل هو:

-انتي مقتنعة إن اللي قتل أخوكي «ساهر» الغفير، وقبليها بكام سنه يقتل «يوسف» السواق بتاعه؟

-لأ طبعًا.

*****

من شرفة منزلها ظلت «وعد» تنظر إلى الشارع شاردةً، وكأنها تبحث عن شخص ما! شخص أهمل راحته ليسعدها، لتدمع للحظة قبل أن يدخل زوجها «فؤاد» ممسكًا بالفطور.

-معقولة يا «وعد» انتي هنا وأنا بدور عليكي في البيت كله؟!

-معلش يا حبيبي، أنا آسفة.

-ولا يهمك يا روحي، أنا حضرت لك فطار بقى محصلش، حاجة من الآخر.

نظرت «وعد» إليه نظرة غريبة، فإنها وإن كانت سعيدة فطبعها طبع البشر، يفتقد ما لا يمتلك!

-مالك يا روحي؟! ناقصك حاجة؟!

تساءل «فؤاد» غير أن الإجابة في مكان آخر!

*****

-الإثارة.

قالها «حلمي مهران» مصوبًا نظراته إلى «شيرين» التي نفضت النعاس عن عينيها بنظرة محدقة مستفهمة لحديثه المبهم! قبل أن يواصل موضحًا:

-الإثارة هي اللي حركتك، انتي واحدة عندك كل حاجة، أكيد اللي حركك عشان تعرفي الحقيقة اللي بتحصل هو خلق الإثارة والغموض أو الفضول.

مبتسمة أكدت «شيرين»:

-ممكن.... أصلك لما تصحى تلاقي أخوك الكبير، وأخوك التاني متهم، أكيد الفضول هايحركك.

-يعني انتي شاكة إن «ساهر» هو اللي قتل «يوسف»؟

تسكت «شيرين» لحظة، وتلجأ إلى سيجارتها تأخذ نفسًا منها تستنشقه في صدرها، ثم تقول بمنتهى اليقين:

-لأ....أنا مش شاكة..... أنا متأكدة.

*****

(10)

58:27:32

من داخل مكتب «هشام» يظهر ثلاثتهم: «هشام» و«ماجي» على المقعدين المقابلين للمكتب، و»حلمي مهران» على أريكة جلدية بجانب الباب يرمقهما.

-آدي ملف القضيتين، «يوسف» و«ساهر»، وعلى فكرة أنا حققت مع «شيرين» دي قبل كده، وماجبتش سيرة «ساهر» خالص.

قالها «هشام» لتعلق «ماجي»:

-عشان كان تحقيق رسمي، المرة دي هي خايفة بجد، عشان كده رمت طعم جديد.

-حتى لو، حجة غيابها قوية يا «ماجي».

-أيوه يا «هشام» بس أكيد مش صدفة إنها تبقى برا مصر في الجريمتين! داهيه لتكون مصدق فعلًا إن عفريت «يوسف» قام عشان ينتقم من أخوه!

-هو انتي بتعملي إيه هنا؟!

بشرود قالها «حلمي مهران» مقاطعًا الحديث، لتتفاجأ «ماجي» وتشعر بالإحراج، حال «هشام» الذي يقول بتردد:

-«ماجي» أصلها انت عارف، يعني دارسة طب شرعي وكده.

لم يسمعه «حلمي مهران» وأكمل في شرود:

-انتوا ماتجوزتوش ليه؟!

انتوا لايقين على بعض أوي..

أحرجت «ماجي» بينما ابتسم «هشام» معلقًا بلهفة:

-ما هو إحنا إن شاء...

لم يكترث لحديثه ووقف مسرعًا إلى ملفات القضايا المرصوصة بعضها والمتناثر بعضها الآخر على مكتب «هشام»، ليلتقط ملف قضية «يوسف» باحثًا عن شيء ما، فتتساءل «ماجي» في تطلع بارز:

-بتدور على إيه؟!

لم يبالِ بإجابتها، ولم يعبأ بقربها الزائد منه، حتى لتكاد تلاصقه، بل تحرك مغادرًا بسرعة ليستوقفه «هشام»:

-يابني حرام عليك الأكل جاي.

-كلوا انتوا وتعالولي على البيت بعد ساعتين.

-طيب رايح فين؟!

حاولت «ماجي» اللحاق به ليوقفها بحدة قائلًا بتلقائية شديدة:

-قلتلك خليكي هنا جنب خطيبك.

-خطيبي؟!

تنزعج «ماجي» وهي تُبْرِقُ بعينيها الواسعتين نصف إبراقة من وقع الكلمة بينما ابتسم «هشام» قائلًا:

-برنس والمصحف.

خرج «حلمي مهران» وامتطى دراجته النارية متجهًا إلى هذا العنوان الذي حفظه من ملف قضية «يوسف الصريطي» لمنزل قاتله كما يدعون، وهو سائقه الذي كان يسكن في تلك الحارة الشعبية التي وصلها «حلمي مهران» للتو!

*****

من المكتب فرغ ـ للتو ـ كلٌّ من «ماجي» و«هشام» من طعامهما، لتتساءل هي في شك:

-انت بجد بتصدق في العفاريت يا «هشام»!!

-لأ طبعًا..

كاذبًا، أجاب!

-آه افتكرت..

أكمل «هشام» دون أن ينظر لها:
-بس هما مذكورين في القرآن.
نظرت له نظرة قاتلة ليكمل وهو يلقي أكياس الطعام في السلة:
-أصل أنا ليا خال، مؤمن بالحاجات دي.
-انت ظابط يا «هشام».
محرجًا تهرب «هشام» معلقًا:
-آه طبعًا ده خالي.
سكت لحظة محاولًا أن يغير الموضوع إلا أنه فشل ليقول في تردد:
-لسه ناقص ساعة على «حلمي».
فطنت «ماجي» لما يريد «هشام» الذي ابتسم مكملًا:
-ماتيجي تتعرفي بخالي!

*****

من داخل مقهى شعبي جلس «حلمي مهران» يحتسي فنجانًا من القهوة وهو يتحدث مع مجموعة من الشخصيات المتواضعة، ظلوا يجيبون بعضهم البعض بمجرد أن لفظ اسم السائق على لسانه.
-يا باشا السواق ده مقطوع من شجرة.
-وكمان كان غلبان وفي حاله.

-عشان كده محدش صدق إنه ممكن يقتل البيه بتاعه، أصل هايقتله ليه؟

-مكنش وراه عيل ولا تيل.

-هايسرق لمين ويقتل ليه؟!

ظل «حلمي مهران» يستمتع بكم الأحاديث التي سمعها ليعلق مقتضبًا:

-ما هو مظلوم فعلًا.

-بس ده راح خلاص يا بيه..إيييه دنيا، راح فطيس، الله يرحمه بقى.

-بس أكيد في حد ممكن يهتم ببراءته.

تساءل «حلمي مهران»:

-يا باشا ده محدش راح ياخد جثته، مين اللي هايهتم ببراءته؟!

انعكس الألم والحزن على ملامح «حلمي مهران».

*****

وصلت «ماجي» مع «هشام» إلى عقار متواضع يقطنه خاله، الذي لم يجب على اتصالاته، حتى فاجأه بالزيارة.

-هنا أنا اتربيت يا «ماجي».

كان نفسي إنك تيجي معايا من زمان.

قالها «هشام» مشيرًا إلى العقار بفخر لتبتسم «ماجي»، ثم دخلا ليصعدا سويًّا إلى الدور الأول، فوجدا الباب مواربًا بالفعل، فاندهش «هشام» قبل أن يسمع صوت خاله «فتحي» من الداخل:

-تعالَ يا «هشام»، كنت عارف إنك جاي.

قالها «فتحي» لتُذعر «ماجي» عكس «هشام» الذي كان يعرف خاله جيدًا!

*****

أمام عقار السائق المتواضع وصل «حلمي مهران» ليكرر أحدهم بصوت ما فتئ يتردد في مسامعه:

-ده كان بيته الله يرحمه.

-في حد سكن فيه؟

-ومين هايسكن في أوضه زي دي بتاعت واحد معدوم يا سعادة البيه، غير اللهم احفظنا العفاريت!

قالها ثم تركه واقفًا أمام هذه الغرفة المهجورة، فحاول فتح هذا الباب المتهالك الذي لا يمكنه أن يرد تطفل المتطفلين!

تسلل «حلمي مهران» إلى تلك الظلمة الداخلية، التي لا يسكنها إلا بعض الفئران، التي ظلت ترمق ذاك الزائر الوافد عليهم في غضب متصاعد، منتظرة دخوله إلى الداخل، ليغلق هذا الباب من

فوره، وتظلم الصورة تمامًا عليه ،وقد بدأ الصداع ملاحقته برؤية جديدة، ليغلق عينه ويجد من أمامه هذا السائق مرتديًا ملابسه الحمراء، إزَّاء تلك المشنقة البغيضة المنصوبة في منتصف الغرفة، ويظهر في هذا المشهد الخيالي أحد منفذي الحكم متسائلًا:

-نفسك في إيه قبل ما تموت؟

نظر السائق داخل «حلمي مهران» وكأنه يحدثه:

-نفسي حد ياخد بتاري، أنا مظلوم، والله العظيم مظلوم.

أنهى السائق كلماته بنظرٍ كسيرٍ لِـ «حلمي مهران» يملأه الأسى وقلة الحيلة، ليشير المنفذ إلى زميله واضعًا هذا الغطاء الأسود على رأس السائق، قبل أن يلتفت «حلمي مهران» ممتنعًا عن إكمال المشاهدة، متوجهًا إلى الحضور، ليجد من بينهم صاحب العباءة، مرتديًا قناع «ابن آوى»، وهو ينظر إلى تنفيذ الحكم في ضيق وغضبٍ من خلف قناعه، فمن هو هذا المنتقم المجهول؟!

فتح «حلمي مهران» عينيه ليجد تلك الفئران تحوطه، ليخرج هاربًا قبل أن تجرحه أشعة الشمس، ليضع عدسات الشمس المغناطيسية على نظارته، وانهار جالسًا أرضًا في حالة يرثى لها، بعدما رأى ما رأى، ليلتف حول بسطاء الناس ولفيف من السوقة والدهماء في قلق وترقب، تكاد تزيغ قلوبهم وأبصارهم فزعًا

ووجلًا من منظره المريب، قبل أن يخرج من جيبه قرص المورفين ليهدأ.

*****

من منزل «فتحى» الخمسيني، جلس مرتديًا بذلة بيضاء بأناقته المعهودة وكأنه ذاهب إلى زفاف ما، وهو يدخن غليونه العاجي ليجيب «هشام» أخيرًا:

-في ناس مكشوف عنها الحجاب، بس مفيش عفاريت، هههه.

-طب حضرتك عرفت إزاي إننا جايين؟

تساءلت «ماجي» في توتر، ليجيبها:

-مش مهم يا بنتي، المهم إني عايز أفرح بـ «هشام» بقى.

شعرت «ماجي» بالإحراج ليكمل «هشام»:

-يعني يا خالي، اللي حكيتهولك ده مفيهوش حاجة؟

-لأ فيه يا «هشام».

بفضول اقترب «هشام»:

-إيه؟!

-في إنك مش شايف شغلك يا ابن أختي، ما عفريت إلا بني آدم يا ابني!

أحرج «هشام» وابتسمت «ماجي» متنهدة، ليكمل «هشام»

مذكرًا خاله بالذي مضى:
-بس انت ياما حكيتلي عن...
قاطع «فتحي» ابن أخته بحدة:
-يا «هشام» يا بني ماتخلطش الأمور ببعضها، اللي وريتهولك زمان ده مذكور في القرآن وبتعامل معاه بطريقتي، لكن ده شغلك يا سيادة المقدم، ويالا روح شوفه عشان الحق صلاة المغرب جماعة.
قالها الخال «فتحي» ووقف متجهًا إلى الداخل بطريقته المريبة، بينما ظلت «ماجي» تتساءل متوترة:
-هو إيه اللي انت شوفته زمان ده؟!

*****

وصل «حلمي مهران» إلى شقته، ليظل يرمق الحوائط والأرضيات، حتى دخل غرفة المعيشة، وراقب هذا الباب الخارجي المؤدي إلى فناء صغير خارجي، اتجه إليه بفضول. كان الفناء الخارجي عبارة عن مساحة سماوية تفصل العقار عن السور، بينما كان هناك باب آخر يؤدي إلى غرفة صغيرة، كغرف الحراس ومنها إلى قبو داخلي، وأمام هذا الباب ما برح واقفًا متوترًا!
وبينما كان صاحب العباءة في عالم آخر داخل قبوه، ينظر إلى السلم الداخلي، المؤدي إلى أعلى ليصعده تدريجيًا درجة إثر

درجة، كان «حلمي مهران» قاصدًا هذا الباب شيئًا فشيئًا.
وصل ذو العباءة إلى أعلى السلم ونظر إلى هذا الباب الصدئ، بينما أمسك «حلمي مهران» مقبض بابه في تلك اللحظة التي أمسك بها ذو العباءة مقبضه هو الآخر، ليصعق «حلمي مهران» من فوره وكأنه لامس كهرباء ما! ليتقهقر خطوة إلى الوراء، قبل أن يتمالك نفسه مستعيدًا رباطة جأشه ويقترب مرة أخرى، في حين ابتسم صاحب العباءة متلهفًا إلى اللقاء، قبل أن يرن هاتف «حلمي مهران» ليعود إلى واقعه للتو، منتبهًا إلى تلك الرسالة الواردة من «هشام» عبر تطبيق «الواتس آب» طالبًا موقعه!
«اللوكيشن يا أستاذنا».

*****

من غرفته أنهى الخال «فتحي» صلاته وانتظر حتى سمع صوت انغلاق الباب، ليخرج ويتأكد من خروجهما، قبل أن يتجه إلى الخارج، ليجلس على مقعده، ثم شرع ينصت مستمعًا إلى شيء ما، وكأن هناك من يهمس في أذنه سرًا أو يوحي إليه بأمرٍ ما، لتتغير ملامحه إلى التعجب ثم الابتسام، فلقد كان هناك من يلقنه بالفعل، ولكن لهذا قصة أخرى في يوم ما!

*****

من داخل مكتب الدكتور «صلاح» دخلت رئيسة التمريض ممسكة بملف تحاليل «حلمي مهران» التي كان ينتظرها بلهفة.
-تحاليل المقدم «حلمي مهران» يا فندم.
-خلاص مابقاش مقدم... المهم وريني بقى...
قالها ثم أمسك بنتائج التحاليل، ليقرأها وتبدأ ملامحه في التغير!
*****

52:56:42

من معيشة «حلمي مهران» برزت «ماجي» منبهرة بالمنزل عكس «هشام».
-بص بقى، الشقه كبيرة عليك، انت تعمل نصها مكتب، وأنا أبقى مديرة مكتبك طبعًا.
اعترض «هشام» قائلًا:
-يا شيخة، طب وأنا؟
-انت العضلات.
قهقه ضاحكًا مزهوًا أو ربما ساخرًا بينما ظل «حلمي مهران» شاردًا.
-انت يا «حلمي» مش كنت بتشتغل مع محامين من الباطن؟
*****

من مكتب «سيد ضرغام» ومساعده، وقف شخص ما غاضبًا معترضًا بشدة من عرضه:

-انت بتحاول تشتريني يا بني آدم؟!

وقف «سيد ضرغام» بقوة عارمة وسخط مخيف:

-اسمي «سيد» بيه.

وثانيًا أيوه أنا بشتريك، وأشتري عيلتك كلها، وببلاش لو عايز.

خاف الرجل فجأة، وتراجع ليجلس في خوف.

*****

نظر «حلمي مهران» إلى «ماجي» وقال في هدوء:

-أنا عمري ما اشتغلت عشان فلوس، أنا كنت بشتغل عشان مخي مايوقفش.

-عارفة إنك مش محتاج فلوس، وعارفة كمان إنك اتبرعت بأغلب فلوسك لليتامى.

اندهش «حلمي مهران» وألقى بنظرة إلى «هشام» الذي هرب من نظرات صديقه، لتكمل هي:

-لأ مش «هشام» اللي قالي، أنا رحت وسألت عنك في الملجأ اللي عمك أسسه!

اندهش «حلمي مهران» بينما تابعت هي:

-أنا عارفة إن الأطفال نقطة ضعفك....أنا عارفة عنك كتير.

-صدقيني، أنا محدش يعرف عني حاجة.

*****

ظل الدكتور «صلاح» يتفحص التقرير في اندهاش، محدثًا نفسه:

-انت اتغيرت بجد يا «حلمي».

انت اتغيرت فعلًا!

دي تقريبًا معجزة!

*****

(11)

من بيته حاولت «ماجي» إقناع «حلمي مهران» إنشاء مكتب للمحاماة بشتى الطرق، فلقد بدأت بالفعل تؤمن به، هذا الإيمان الذي فقده «حلمي مهران» نفسه، فلم يقابل في حياته من يكتشفه، يكتشف معدنه الحقيقي، ويقرأ إمكانياته، فأغلب حياته كانت ضحية للتنمر، لاختلافه من اليوم الأول، هذا الاختلاف الذي رسمه كما هو إنسان، مختلف عن البقية، يحلق بعيدًا في الفضاء، يجوب آفاقًا رحبةً من عالمه المثاليّ الملائكيّ الخاص، ودومًا ما يُرَى يغرد خارج السرب ـ بعيدًا عن فوضى القطيع وازدحامه ـ كما يحلو له؛ الأمر الذي دفع «حلمي مهران» ثمنه سنين عمره الماضية، وخلقت منه شخصًا ناقمًا على ما تبقى له من سنوات عمره!

-خلاص يا سيدي، مش عشانك عشان الغلابة اللي بتحبهم، افتح مكتب محاماة، اكسب فلوس واصرفها على اليتامى وأنا برضه هاساعدك.

قالتها «ماجي» بإصرار ليتساءل «حلمي مهران» مندهشًا:

-ليه؟!
بعرفان تجيب «ماجي» بهدوء:
-انت ناسي إنك أنقذت حياتي؟ أنا مديونة ليك بعمري، ووهبتك اللي فاضل منه، عشان قضيتك.
سريعًا تدخل «هشام» في ضيق، وتبرم، وبلا جدوى حاول إخفاء تذمره، ففضحته ابتسامة صفراء:
-هو إحنا عارفين نحل القضية دي عشان نحل غيرها؟!
بثقة وقفت «ماجي» لتقول وهي تنظر داخل عيني «حلمي مهران»:
-هاتتحل يا «هشام»، «حلمي» هايحلها.
*****
من مكتبه يكمل «سيد ضرغام» حديثه للرجل الذي خرَّ مستسلمًا أمام قوته المعهودة:
-أيوه كده، تعقل وتعرف حجمك، لازم تفهم، إن زي ما ربنا خلقك عشان يتحكم فيك من السما، خلقني عشان أتحكم فيك على الأرض.
ضحك «سيد ضرغام» كعادته قبل أن يسترسل متحدثًا بشيطانية:

-أنا مبعوث من عند ربنا ، صدقني .. هههههه، زي إبليس بالظبط!!

*****

إلى شرفة «حلمي مهران» المطلة على الأهرامات دخل ثلاثتهم، ثم جذب كل منهم كرسيًا ليجلس عليه، ليظهر الضيق على «حلمي مهران»، محاولًا الهروب بنظره إلى الأهرام، حيث علقت «ماجي» ـ التي لا ترى إلا ما يراه، تنظر في عينيه ثم ترسل عينيها ترافقهما إلى مهوى نظره ـ علقت على المنظر الخلاب:

-المنظر تحفة.

-حقيقي بلدنا حلوة أوي.

تدخل «هشام» ليستطرد «حلمي مهران»:

-وتاريخها أحلى.

اقترب من الشارع، اقترب هذا الكلب الأسود مرة أخرى، ليذكر «حلمي مهران» بما تناساه.

-عارفين الفراعنة دول كانوا أعظم حضارة، وكانوا بيقدسوا الموت جدًّا، لدرجة إن كان عندهم إله للموت.

اقتربت «ماجي» من «حلمي مهران» عندما تفهمت أنه يتحدث عن شيء مهم، عكس «هشام» الذي لم يدرك الأمر في بدايته، بينما لفت انتباهه وقوف صاحب العباءة من خلف قناع «ابن

آوى» يراقبه من عند سفح الهرم، وكأنه يراه، ليشاهد تلك الرؤيا مغلقًا عينيه، حيث يرى نفسه قد ظهر هنالك عند سفح الهرم من أمام صاحب العباءة الذي جسد إله الموت، وقد أمسك بـ «ساهر الصريطي» يتقدم به إلى الإلهة «ماعت» الجالسة على منصتها تراقب هذا الجاني في سخط، قبل أن يقتلع صاحب العباءة قلب «ساهر الصريطي» ليقع الأخير أرضًا ينزف الدماء، ثم وضع ذو العباءة هذا القلب التعيس في كفة ميزان الحق، وفي كفته الأخرى تلك الريشة البيضاء التي قدسها المصريون القدماء، لتهوي فتنقلب كفة هذا القلب الظلوم المثقل بالذنوب، لتشير «ماعت» إلى «ابن آوى» ليلقي بـ «ساهر الصريطي» إلى التهلكة ومر العذاب، فيسحبه متحركًا به دون قلبه، يجره ثم يقذفه ملقيًا به إلى هذا البعبع كما سماه المصريون وهو حيوان مخيف، من جسد أسد ووجه تمساح كان ينتظر وليمته للتو!

-كمل يا «حلمي»..رُحت فين؟

فتح «حلمي مهران» عينيه ليقول بشغف:

-إله الموت ده كان بيوزن قلب الميت، لو طلع أتقل من الريشة.

-بيعذبه...

قالتها «ماجي» في حين ابتسم هذا الكلب ليتركهم ويعود إلى حال

سبيله، بينما حاول «هشام» التدخل مستفهمًا:
-هو انتوا تقصدوا اللي أنا فهمته؟!
-أيوه، موتة «ساهر» مش عادية، كان انتقام، أو بمعنى أصح عقاب.
سحبت نفسًا من سيجارتها، ليعلق «حلمي مهران»:
- عقاب سماوي!
-إحنا مش قولنا مفيش عفاريت...
اعترض «هشام» لتوضح «ماجي» في استمتاع:
-وقولنا ما عفريت إلا بني آدم.
-يعني إيه؟!
-يعني في حد حاول ينتقم من «ساهر».
وضح «حلمي مهران» ليكرر «هشام» تساؤله:
-أيوه بس ليه؟!
-عشان «ساهر» فعلًا هو اللي قتل أخوه.

*****

من مكتبه يكمل «سيد ضرغام» أوامره للرجل الذي أمسك بتلك الرزمة من النقود أمامه في صمت:
-من النهارده تقدر تعتبر نفسك من رجالتنا، والراجل الطيب ده

هايفهمك كل حاجة، عشان الجلسة الأولى بكرة وأنا مش عايز أضيع وقت، أنا وقتي بفلوس، بفلوس كتير، هههه.

-اللي تشوفه يا...

-يا إيه؟

تساءل «سيد ضرغام» بعنف، ليبتسم الرجل ويضع المال في حقيبته، ويقول وهو يهز رأسه بانكسار:

-يا «سيد» بيه.

*****

أكمل ثلاثتهم النقاش في متعة حقيقية أنستهم الإرهاق فتساءل «هشام»:

-بس هو مين هاينتقم من «ساهر»؟

-أكيد مش «شيرين»!

-بس هي مستفيدة.

-ده دافع مختلف!

-يبقى مين؟!

-يبقى اللي اتقتل ظلم.

علقت «ماجي» ليوضح «هشام»:

-تقصدي السواق؟!

-لأ عفريته..
بتمعن قالها «حلمي مهران» لتتهكم «ماجي» بسخرية مشيرة إلى «هشام»:
-«هشام» عنده ناس بتفهم في العفاريت.
-بلاش تريقة، تقصد إن في حد من عيلة السواق بينتقم؟!
-لأ.
بحدة أجاب «حلمي مهران» ليتساءل «هشام»:
-ليه لأ؟! ما نروح نشوف.
-أمال انت فاكر أنا كنت فين!
-يخرب بيت دماغك انت رحت فعلًا!
أومأ «حلمي مهران» موافقًا، ليتنهد «هشام» قائلًا:
-رجعنا تاني لنقطة الصفر.
-لأ برضه.
بثقة كررها «حلمي مهران» مبتسمًا، لتفهمه «ماجي» معلقة:
-أكيد لأ طبعًا، إله الموت، مكنش بيعرف الميت ولا يقربله، صح؟!!
أومأ «حلمي مهران» برأسه موافقًا، ليتعجب «هشام»!
-يعني إيه؟
-يعني اللي بيقتل ده بيقتل بأيدلوجية وعقيدة.

-اللهو الخفي!
بتهكم أجاب «هشام» لتسأل «ماجي»:
-هو صحيح، كان اسمه إيه إله الموت ده يا «حلمي»؟
-«ابن آوى».
اسمه «ابن آوى».

*****

في موقع الجريدة يخرج «تيم» من مكتبه متوجهًا إلى «سالي» المنهمكة في شيء ما، بجوار «حنان» التي تظهر تقليم أظافرها.
-يالا يا بنات، مستنيين إيه؟
-قول للهانم، تموت في قلة المزاج.
علقت «حنان» وهي تقلم أظافرها، لتنظر إليها «سالي» المرهقة من العمل عكسها، لتقول جملتها المعتادة:
-حسبي الله ونعم الوكيل.
-أفندم!
علق «تيم»، لتبتسم بتهكم قائلة:
-لا ولا حاجة، بحسبن على خبر.
-خبر إيه؟
تلتف «سالي» بكرسيها بعد اكتشافها ما ظنته سبقًا لتقول مبتسمة:

-خبر بمليون جنيه!
اقتربت «حنان» من فورها لتقرأ الخبر بصوت عالٍ:
-مقتل «عمدة» شنقًا في داره بالصعيد.
سكتت «حنان» لحظة مندهشة، قبل أن تكمل في تهكم:
-في إيه يعني؟ وبعدين ده خبر من سنتين!
بالطبع وافقها «تيم» معاتبًا هو الآخر:
-مالك يا «سالي»؟
-حسبي الله ونعم الوكيل، يا جماعة ما تقروا الخبر نفسه مش العنوان، هو انتوا مش صحفيين برضه!!
اندهش «تيم» من سلاطة لسانها، فعزم القراءة أولًا قبل عتابها، لتتغير ملامحه بالفعل من هول ما قرأه للتو!

*****

-طب و«ابن آوى» ده بيعمل كده ليه؟
باستهتار تساءل «هشام» ليجيب «حلمي مهران»:
-مش مهم ليه؟ المهم إزاي؟!
وإزاي دي بقى بتاعتي أنا.
-في حاجة في دماغك؟
تساءلت «ماجي» ليؤكد وهو يستمتع باستنشاق دخان سيجارتها،

ثم أردف قائلًا:

-طبعًا...هو مش قال في ضحية جديدة؟

-آه وناقص حوالي يومين.

قالها «هشام» ناظرًا إلى الساعة، ليبتسم «حلمي مهران»

-بس قال كمان إن في ضحايا قديمة.

ابتسمت «ماجي»:

-تقصد....

*****

قال «تيم» مبتسمًا:

-يخرب بيتك يا «سالي»!

-حسبي الله.

-أفندم!

-ما قولنا بحسبن على الخبر.

-أنا مش فاهمة حاجة!!

تساءلت «حنان» في عدم استيعاب، ليجيب «تيم»:

-الراجل اتشنق وبنفس الطريقة تقريبًا.

-عادي يعني، الراجل مات مشنوق زي كتير غيره!

تنفعل «سالي»:

-يا بنتي ما تقري بقى بلاش خيبة، تلات شناكل في السقف، واتشنق بأوزان.

-طب ليه محدش ربطها؟

قالتها «حنان» بتراجع مستفهمة، ليجيب «تيم»:

-عشان زي ما انتي قلتي تبان عادي.

-وبعدين دي في الصعيد ومن سنتين.

-وانتي جبتيها إزاي دي؟

تساءلت «حنان» في تعجب، لتجيب «سالي» بفخر:

-عشان بدأت أنخور.

-أنخور!!!

عيب السوقية دي انتي صحفية.

تعجب «تيم» لتكمل «سالي» ببساطتها:

-خلاص يا أخويا ماتنخورش معايا، وملكش دعوة بالخبر.

-إزاي؟ ده أنا بموت في النقورة.

قالها «تيم» ببلاهة، لتعلق هي أخيراً:

-اسمها نخورة..

حسبي الله ونعم الوكيل.

*****

-يبقى ننخور، وفي ظرف ساعتين أقدر أعرفلك أي حد اتشنق في مصر.

قالها «هشام» منخورًا، ليجيب «حلمي مهران»:

-بس خليك فاكر المهم إزاي؟!

-وإزاي دي بقى...

-بتاعتنا إحنا..

رددوها سويًّا ضاحكين قبل أن يرن هاتف «هشام» ليجده «تيم».

-إستنوا ده «تيم»!

آلو....بتقول إيه؟....انت متأكد؟....أنا بحبك يا أستاذ «تيم»...

إحنا جاينلك حالًا.

أغلق «هشام» التليفون، وقال في سعادة:

-واضح إنها مش هتاخد ساعة.

قالها بسعادة بعدما قص عليه «تيم» الخبر من الجريدة، ليبتسم هو الآخر إلى زميلتيه قائلًا:

-هما جايين دلوقتي.

-و«حلمي مهران» جاي معاه؟

تساءلت «حنان» بعفوية أزعجت «تيم»..

*****

(12)

متجهين إلى باب شقته تحرك ثلاثتهم في شغف حيث تقدمت «ماجي» مع «هشام»، ومشى في إثرهما «حلمي مهران» لحظة أن سمع صوت صراخ امرأة لم يسمعه غيره!! ليتباطأ في خطواته متوترًا منزعجًا من هذا الصوت الذي كاد يخترق أذنيه يعلو بجنون، صراخ يعرفه ولكن لم يستطع تمييز المستصرخ، ليمسك برأسه متألمًا حتى وصل إلى غرفة نومه، ليجدها هناك تصرخ تستغيثه!

دخل «حلمي مهران» متعجبًا حيث كانت هناك «وعد» من وسط الأطباء الذين ملأوا المكان، وهي تمسك بطنها بوجع شديد.

-«حلميييي».

كررها «هشام» حتى استعاد «حلمي مهران» وعيه من أمام غرفته الخاوية، ليتفهم تلك الرسالة:

-«حلمي» انت كويس؟

-ولا حاجة أنا كويس، بس روح انت يا «هشام».

قالها بتعب وإنهاك، ليتفهم «هشام» أن الرؤى قد عادت لصديقه برسالة ما ليقول:

-الحاسة السادسه اشتغلت؟!

مبتسمًا أومأ «حلمي مهران» برأسه موافقًا، بينما تساءلت «ماجي»:

-في إيه؟

-ولا حاجة، «حلمي» جاله مشوار.

قالها «هشام» في تفهم واضح لشريكه وإيمانًا بما يرى أو يعتقد.

-ومشوارنا؟

-هانعمله إحنا.

أجابها «هشام» ناظرًا إلى «حلمي مهران» وهو يمد يده.

-هو إحنا مش فريق؟

مد له «حلمي مهران» هو الآخر يده موافقًا، لتسرع «ماجي» واضعة يدها على يديهما قائلة في سعادة:

-واضح إني هامسك المكتب بسرعة.

*****

من مكتبه رن هاتف الدكتور «صلاح» وهو ممسك بأشعات قديمة لرأس «حلمي مهران» ليجيب من فوره:

-آلو... «حلمي» انت فين يا «حلمي»؟ مش معقولة كده أنا مش عارف أوصلك خالص!

من على دراجته النارية أجاب «حلمي مهران» من خلال سماعته اللاسلكية:

-هاجيلك يا دكتور بس بشرط.

-شرط إيه!

-طالب منك خدمة!!

*****

من غرفتها كانت «وعد» بالفعل متألمة فلقد كادت تلد مولودتها عندما شعرت بتفاسيح الولادة وعلاماتها الأكيدة قبيل الموعد المحدد ببضعة أيام، بدا التوتر ظاهرًا جليًّا على «فؤاد» أمام الصبي «وليد» وقد أظهر تماسكًا وتجلدًا لم يبلغه «فؤاد».

-اتصرف يا «فؤاد» أنا شكلي بولد...

-بس ده مش وقت الولادة، قالها عاجزًا لا حيلة لديه كمن كان يلهو ولا يدرك عواقب الأفعال!

-وهي دي ليها وقت يا «فؤاد»؟ اتصرف.

-حاضر حاضر.

لاحظ «وليد» تزايد توتر «فؤاد» ليقول ـ بالبديهة ـ:

-مستني إيه؟! يالا نروح المستشفى.
-آه طبعًا، حالًا.

*****

من داخل الجريدة برز «هشام» يترأس هذا الاجتماع ومن جانبه «ماجي» مستمتعة، عكس «تيم» و«سالي» و«حنان».

-المعلومة ديماينفعش تتسرب خالص.

أمرهم «هشام» ليعترض «تيم»:

-بس ده سبق صحفي!

-أوعدك إنه هايبقى ليك السبق فعلًا، بس لما دي تبقى فعلًا أكبر قضية وخبر في مصر.

وعده «هشام» لتتعلق «ماجي» بشغف:

-قضية «ابن آوى».

-مين؟!

*****

خرج «فؤاد» يساند «وعد» بجانب «وليد» من أمام مدخل العمارة في قلق وتوتر، لحظة وصول سيارة الإسعاف التي أرسلها الدكتور «صلاح» لتوه، بناء على طلب «حلمي مهران»، ليتعجب «فؤاد»، عند اقتراب الممرضين.

-انتوا مين؟
-ماتقلقش يا «فؤاد» بيه، إحنا جايين من طرف الدكتور «صلاح».
قالها الممرض لتومئ «وعد» موافقة، فهي تعرف الدكتور «صلاح» حق المعرفة، لتتأكد من وجود حارسها الأمين، وتشرع في البحث عنه بنظراتها، فتجده بالفعل هناك معتليًا دراجته النارية، لتظل ترمقه بتأنٍ مطمئنة لما رأته يقينًا قبل أن يتحرك الممرض من أمامها، ليختفي «حلمي مهران»، فتعاود بحثها تتفقده بعينيها وهي تستلقي على الترولي المخصص لها، ليلاحظ «وليد» بحثها، فيظل يبحث بنظره عما شغل بالها، ليلمح تلك الدراجة النارية وهي تبتعد بشيء من الفضول! قبل أن يركب هو سيارة «فؤاد».

*****

-اتفقنا، بس تنفذ وعدك.
وافق «تيم» من داخل الجريدة على كل ما عرضه «هشام» ليبدأوا التخطيط للأيام المقبلة.
-ماتخافش، كده لازم نتفق هانعمل إيه اليومين الجايين، عشان مفيهمش نوم.
-حسبي الله ونعم الوكيل.

*****

من غرفة العمليات كانت «وعد» مستلقية، بينما بدأ دكتور النساء والتوليد عمله في وجود الدكتور «صلاح» الذي حضر معها لمساندتها قبل أن تشير له بيدها ليدنو.

-هو مين اللي جابني هنا؟...»حلمي» صح؟

تردد الدكتور «صلاح» منزعجًا قبل أن يتهرب قائلًا:

-مش وقته يا «وعد»...عشان بنتك.

*****

من منزله جلس «فريد» على الأرض يدخن الجوزة كعادته وهو يتحدث إلى «هشام» عبر الهاتف:

-يا باشا اعتبر الملف في جيبك، بكرة من سبعة الصبح، هاكون هناك، وكل قضايا الشنق، ولو عايز قضايا اللي لسه هايتشنقوا كمان أجيبهالك، ده أنا «فريد» الفريد.

-انت شارب يا «فريد»؟!

ينظر «فريد» إلى الجوزة نافخًا بلطفٍ نفسًا قد سحبه فاستنشقه قبل أن ينكر قائلًا:

-لأ ماتخافش، شارب إيه مش أنا...

قالها وأغلق الهاتف ثم أكمل تدخينه للجوزة متعجبًا:

-قال شارب قال، معدش في ضمير ولا ثقة!

من جانبه أنهى «هشام» المكالمة واتصل بـ «حلمي مهران»:
-أيوه يا «حلمي» خلاص، من النجمة هاتبقى كل القضايا عندي، استريح انت شوية عشان بكرة هايبقى طويل، بس طمني صحيح.
ابتعد «هشام» عن الجميع وقال بصوت منخفض:
-الحاسة السادسه تمام؟
-الحادسه السادسه تمام، ههههه، أشوفك الصبح.
قالها وأنهى «حلمي مهران» المكالمة من تلك الغرفة المخصصة للأطباء في المستشفى، والتي تراقب غرفة العمليات عبر باب به شراع زجاجي أبصر منه تلك الطفلة الجميلة التي تحتضنها «وعد» وهي في لحظاتها الأولى من الحياة، قبل أن يلاحظه «صلاح» ليترك العمليات ويتجه إليه منزعجًا، ليبتعد «حلمي مهران» عن الباب، ليدخل الدكتور «صلاح» متعجبًا:
-شوف بقى أنا مش فاهم حاجة، بس انت مدين ليا وأظن إنك قد كلمتك، صح؟
-غلبتني يا دكتور.
-يبقى بكرة تيجي تعمل الأشعه اللي طلبتها منك.
-لأ.
ببرود أجاب «حلمي مهران» وهو يراقب فرحة «وعد» بوليدتها:

-تاني يا «حلمي»؟ ده أنا مش عارف أقول لمراتك إيه!

-طليقتي.

بحزم قالها ليحرج الدكتور «صلاح» ثم كرر:

-طليقتي يا دكتور مش مراتي.

بس ماتخافش، أنا هاجيلك عشان تعمل فيا اللي انت عاوزه،

بس مش بكرة، بس أوعدك قريب.

بس لو سمحت محدش يعرف إني هنا.

-طب وابنك «وليد»؟

-ولا ابني «وليد».

قالها «حلمي مهران» مغادرًا قبل أن يكمل:

-أنا هاخرج زي مادخلتني من باب الدكاترة، ويومين تلاتة وهاجيلك بنفسي، ده وعد.

توقف «حلمي مهران» واستدار ـ سائلًا ـ:

-المهم «وعد» كويسة يا دكتور؟

-ماتخافش.

-وحالتها القديمة؟

تساءل «حلمي مهران» عن هذا الورم الحميد الذي استأصله منها الدكتور «صلاح» قبل بضع سنين، قبيل أيام من طلاقهما، ليؤكد

له الدكتور:

-«وعد» بخير يا «حلمي» ماتخافش.

اطمأن «حلمي مهران» وانسلَّ منسحبًا ليخرج من طرقة إلى أخرى، حتى لاحظ ابنه «وليد» الذي لم يقترب منه إلى هذا الحد منذ سنوات، حاول أن يدنو منه، إلا أنه لم يستطع، ليهرب خارج المستشفى ممتطيًا دراجته النارية، يخترق شوارع القاهرة، والموسيقى الصاخبة في أذنيه، لا يعرف ماذا اقترف من خطأ؟! بل ولا يلوم نفسه أو الآخرين، فقط ألم شديد يعتصر قلبه، لا يدري ما سببه؟! فلقد ترك «وعد» بناء على طلبها، معترفًا بعدم صحة علاقتهما من البداية، ليعطيها حريتها رغم فقدانه حبيبته «أمنية» هي الأخرى، ليستشعر تلك العزلة التي اختارها هو، غير أنها أخذت تعاديه ولا تصاحبه، وتحاصره مضيقة عليه الخناق حتى تكاد تقتله.

وصل ـ أخيرًا ـ إلى منزله وصف دراجته، مترجلًا عنها إلى الداخل في أسًى وإن ارتسمت على شفتيه ابتسامة من عدم الاهتمام واللامبالاة، ليُدْلِفَ ويتجه إلى غرفته الكئيبة القديمة والتي توسطتها صورة قديمة له مع «وعد» يوم زفافهما خطف لها نظرة ثم بدأ في ترتيب كل ما حوله بنمطيته المريضة، ثم انبطح نائمًا

على بطنه في سريره، ممسكًا بـ «مكعب روبيك» هاربًا به من واقعه، لينهي ترتيب ألوانه بدقة متناهية وسرعة كعادته، من ثم وضعه مع المفاتيح على الكومود، وبقي ساكنًا للحظات، ليغفو في نوم عميق، يسمع له غطيطا للتو قبل أن يعبر هذا الطيف من خلفه، مرتديًا العباءة السوداء، يتحرك كالأشباح في المكان، يبتسم خلف قناع «ابن آوى» وهو يتراقص كالمجنون من وراء باب غرفة «حلمي مهران» المفتوح، بجرأة شديدة، حتى وصل إلى معيشته؛ ليتجه إلى الباب المؤدي إلى الفناء، ففتحه، ثم رمق الشقة ضاحكًا، ليخرج ويغلق الباب محدثًا صوتًا أيقظ «حلمي مهران» الذي فتح عينيه للتو فجأة كالممسوس.

*****

إلى القبو وصل ذو العباءة مستمعًا إلى موسيقاه الكلاسيكية في سماعة أذنه قبل أن يعمد إلى وحدة الإضاءة الدائرية المعلقة وقد توسطها هاتف يصور ويسجل ما سيقول للتو، ليقف صاحب العباءة من خلف قناع «ابن آوى» متحدثًا بصوته الإلكتروني إلى الكاميرا:

«واضح يا حلمي إنك ذكي،

ويمكن أذكى مما كنت أتوقع،

عشان كده أنا رجعت في كلامي، ومابقاش عندك ٤٠ ساعة.
ماتبقاش عندك غير عشر ساعات بس،
هههه عشر ساعات والضحيه الجديدة تروح للي خالقها،
وده برضه بسببك،
هههه.
ظلت ضحكات صاحب العباءة تتعالى في هيستريا قبل أن يرسل هذا الفيديو إلى هاتف «حلمي مهران» الذي رن من غرفته الخالية!
بينما بدأ العد التنازلي في التغيير لتوه في هذا الهاتف الوحيد بالغرفة:

44:00:00

10:00:00

09:59:59

*****

(13)

05:00:00

في الصباح كانت «ماجي» تجلس مع «هشام» في مكتبه والتوتر ظاهر عليهما لتأخر «فريد» ليظل «هشام» يعنفه عبر الهاتف بعصبية:

-انت فين يا بني آدم؟

من مكتب حكومي ما، ظهر «فريد» ممسكًا ببعض الملفات، يتصبب عرقًا ليقول:

-يا كبير بجمع الحاجة، دي مصر كلها ماتت مشنوقة.

-طيب يالا.

قالها «هشام» وأنهى المكالمة، لتقترب منه «ماجي» في حرج قائلة:

-يالا طيب صحي «حلمي».

-حاضر يا سيتي.

يهم «هشام» متصلًا بصديقه الذي كان في غرفته مصدومًا ينظر

إلى هذا العد التنازلي المتغير.

04:56:52

*****

في غرفتها بالمستشفى أمسك «فؤاد» بطفلته يغمره فرحٌ عارمٌ حال «وعد» التي شعرت بشعور مختلف بعد كل تلك السنين، حالة من البهجة والسعادة لا توصف عمت أرجاء المكان، ولتحظى ببنتها الأولى، متناسية للحظة «وليد» الواقف بعيدًا ينظر إلى ثلاثتهم، شاعرًا بعزلته عن الجميع، فخرج ـ هائمًا ـ إلى الردهة الخارجية ليقف مستندًا إلى الحائط عاقدًا ذراعيه كمن يشعر بالبرد، أو بالأحرى يفتقد دفء الحنان! يحاول معرفة أين يكون والده ـ يا تُرَى ـ في مثل هذا الوقت؟! وكان «حلمي مهران» قد وصل مكتب «هشام» بالفعل يشعر بالقلق قبل أن يدخل «فريد» حاملًا بعض الملفات، واضعًا إياها على المكتب، ليهم بها ثلاثتهم في نهم كالجائعين:

-دي الصور اللي قدرت أجيبها، شوف حضرتك اللي محتاج ملفه أبعت أجيبه لحضرتك.

-تمام أوي، وقضية الصعيد؟

بشغف تساءل «هشام» ليجيب «فريد» ببلاهة كعادته:

-مالها؟

-أيوه فين بقى قضية الصعيد؟

-مش فاهم سعادتك يعني!

-«فريد»!!!

-حضرتك دي قضايا القاهرة والجيزة، الباقي لازم حضرتك تكلم «ضياء» باشا بقى.

*****

-حسبي الله ونعم الوكيل.

رددتها «سالي» من داخل سيارة «تيم» حيث كانت رافضة الذهاب إلى مكتب «هشام» بالمباحث العامة.

-يعني مش كفايانا شغل في الجرنال، كمان نشتغل من المباحث!!

أجابتها «حنان» التي كانت تجلس في الأمام بجانب «تيم»:

-يا بنتي دي فرصة، شوفي هانعرف قضايا أد إيه!

-مش هاوصيكوا يا بنات، أي حاجة ينفع تصوروها صوروها.

تتعجب «سالي» من تعليق «تيم» لتنهره كعادته:

-بس انت ما اتفقتش مع الراجل على كده!

*****

04:02:13

من داخل مكتب اللواء «ضياء» تحدث «هشام» في توتر:
-يا باشا في حد تاني هايموت في خلال أربع ساعات.
-خلاص لما يموت هايبقى عندنا قضية عشان نشتغل رسمي.
بدهاء أردف «هشام»:
-يا «ضياء» بيه الصحافة عارفة، وانت عارف الوضع دلوقتي.
تغيرت ملامح اللواء «ضياء» فتساءل في فضول:
-هي الصحافة عرفت؟
بذكاء أجاب «هشام»:
-أيوه يا فندم، ده حتى «تيم» بتاع ٢٤ ساعة هنا بيستفسر.
يشعر اللواء «ضياء» بإحراج ليحاول حفظ ماء وجهه قائلًا:
-أنا مايهمنيش الصحافة، أنا اللي يهمني الروح.
-طبعًا طبعًا يا فندم، ما هو عشان كده أنا عشمان في تدخلك.
-بس انت مصدق كلام الأفلام ده يا «هشام»؟
-يا باشا أنا اللي هاتعب، لو طلع مفيش حاجة، يبقى خلاص، لكن لو فعلًا طلع الكلام صح، هاتبقى قضية كبيرة، رأي عام، مع مانشيت عريض لتدخل سيادتك في الوقت المناسب.

ابتسم اللواء «ضياء» قائلًا:

-معقول برضه، طيب وإيه المطلوب بالظبط؟

-حضرتك تخلي باقي النيابات تتعاون معانا.

-بس يا «هشام» الكلام ده بياخد وقت، أنا هاقدر أجيبلك دلوقتي قضية الصعيد، وربنا يسهل.

*****

من أمام هيئة المحكمة كاد ينهي «سيد ضرغام» دفاعه الآن لهذا الشاب «هاني محمد الوكيل» هذا العشريني القاتل المغتصب الموضوع خلف القضبان حيث ينتمي إلى المكان اللائق به، بينما كان والده بين الحضور وسط عصابة «سيد ضرغام» الذي كان يترافع بفخر:

«وهذا التقرير، يؤكد لسيادتكم صحة دفاعي، كما أود أن أذكر سيادتكم بشهادة الجيران الثلاثة، الذين أكدوا زواج موكلي بالمجني عليها، كما هو مبين في العقد العرفي المبرم بين الضحية وموكلي، مما يؤكد أن موكلي لم يكن يغتصب بالطبع زوجته، بل إنه كان يدافع عن شرفه، عند وجود ذلك الرجل المعتدى على شرفه».

قالها ثم سكت لحظة ليتابع بشيطانية:

«لذا أرجو من عدالة المحكمة إنهاء هذه المهزلة، وتبرئة موكلي من تهمتي الاغتصاب والقتل المنسوبتين إليه، إنني أستدعي نخوتكم المباركة، فأين المروءة العربية بين قلوبكم، فالشرف سيدي القاضي هو أعز ما يملك الإنسان».

قالها مبتسمًا، ليبدأ رجاله في التصفيق بحرارة.

*****

02:07:08

من مكتب «هشام» كان الستة في حالة يرثى لها، فلقد حاول الصحفيون الثلاثة «تيم» و«سالي» و«حنان»، مساعدة فريق التحقيق الثلاثي «ماجي» و«هشام» و«حلمي مهران» الذي قام في ضيق يقول:

-إحنا كده بنضيع.

-أنا عملت كل حاجة يا «حلمي»، وعلى مسؤوليتي، أنا لو واحد من زمايلي شاف التهريج ده ووجودكوا هنا ممكن أتوقف.

-عارف يا «هشام»، بس لسه في قواضي ناقصة.

-خلاص محدش تاني هايساعدنا يا «حلمي» خلاص.

قالها «هشام» يائسًا قبل أن تتدخل «ماجي» لتربت على كتف «حلمي مهران» الذي وبينما تتردد كلمات «هشام» في باله تذكر

أن هناك من يستطيع مساعدته، فيبتسم ويخرج هاتفه ليقوم بهذا الاتصال الجريء، الذي يستقبله حموه السابق من المستشفى حيث كان يلاعب حفيدته الجديدة في سعادة بجانب «وعد»، لحظة أن رن هاتفه، فأخرجه من جيبه، ليجد المتصل «حلمي مهران» من رقمه القديم وقد لمحته «وعد» لتتغير ملامحها، فوقف «فاروق» وتحرك من الغرفة مستأذنًا «فؤاد».

-عن إذنكوا ثواني.

-اتفضل يا عمي.

ليلاحظ من الخارج وقوف «وليد» وحيدًا، وهو يجيب متبسمًا بصوت منخفض:

-«حلمي»!!! أنا مش مصدق يا بني، انت فين؟ الرقم ده كان مقفول علطول.

-مبروك يا عمي الأول.

-ها!

تفاجأ «فاروق» ليُردف «حلمي مهران»:

-هاتسموا البنوته إيه؟

-«إيمان» يا بني على اسم المرحومة.

قالها متذكرًا قبل أن يسأل:

-خير يا «حلمي»؟
-عمي هو أنا ممكن أطلب منك طلب؟
بسعادة بالغة يقول «فاروق»:
-«حلمي»، انت أبوك فداني بعمره، وانت هاتفضل ابني الباقي من عمري.
يقولها ليستمع بإنصاتٍ وعناية إلى احتياج «حلمي» لتلك الملفات، فيقوم باتصالاته من فوره، ولتتغير المعطيات في دقائق معدودة!!!
*****

01:47:08
من على مكتب «هشام» تظهر كل تلك الملفات التي واتتهم للتو، لينظر إليها «هشام» قائلًا:
-ده انت حماك مش سهل فعلًا..
-مابقاش حمايا..المهم دلوقتي عايز في ربع ساعة كل الورق ده يتفحص.
قالها وقد أخذ العد التنازلي يطاردهم ثانية بثانية وكل منهم يقرأ في ملف ما، منهم من وجد دليلًا، ومنهم من تعثرت قدماه، وإن ظل الوقت خصمهم جميعًا حتى انتهوا من فحص كل القضايا،

لينجحوا في الربط بين أربع قضايا بنجاح باهر وإن لم يتبقَّ أمامهم إلا خمسين دقيقة!

00:50:00

-أربع قضايا من الصعيد للقاهرة للأسكندرية.

قالها «هشام» بفخر، لتضيف «ماجي»:

-كلهم اتقتلوا بنفس الطريقة.

-يعني فعلًا قاتل متسلسل.

علق «تيم» قبل أن تنطق «حنان» باسمه:

-«ابن آوى».

-حسبي الله ونعم الوكيل.

نظر «حلمي مهران» إلى ساعته ثم قال:

-ماتفرحوش أوي كده، ناقص أقل من ساعة، محتاجين نعرف المشترك اللي بينهم.

-أنا مش شايف أي حاجة مشتركه الصراحة.

بيأس علق «هشام»، قبل أن يبتسم «حلمي مهران» آمرًا:

-عايز الصحيفة الجنائية لكل دول.

-سهلة.

أمسك «هشام» بهاتفه متصلًا بـ «فريد» الذي تابع تلك الصحف الجنائية من أحد المكاتب السفلية وجعل يدون كل المعلومات من أجهزة حاسوب موظف ما، قبل أن يعود إلى رئيسه بعد أقل من خمس عشرة دقيقة.

00:34:25

ليتابع ستتهم تلك الصحف الجنائية، متوصلين إلى تلك النتيجة التي نطقها «هشام» ومُجْمِعِينَ عليها:
-الأربعه اتبرؤوا من قضايا قتل.
-ده معناه، إن اللي قتل بيعدم اللي هرب من الإعدام.
علقت «ماجي»، قبل أن يطرح «تيم» سؤالًا هامًّا:
-أيوه بس هو عرف إزاي إنهم جناة أصلًا؟!
-مش ده المهم، المهم دلوقتي، إن ده معناه إن اللي هايموت بعد نص ساعة، حد واخد براءة في جريمة قتل.
-بس كده مستحيل نوصل لحاجة.
قالها «هشام» قبل أن يقاطعه «حلمي مهران» بثقة:
-النهارده...

-مش فاهم!

لم يستوعب «هشام» لتوضح «ماجي» بذكاء ملحوظ:

-اعرف اللي خدوا براءة النهارده.

-يا «حلمي» ده مستحيل!

-يبقى نحاول.

قالتها «ماجي» ليوافقها «تيم» قائلًا:

-على الأقل في القاهرة.

-نتحرك ونبدأ نشوف.

أضافت «حنان»، لتعترض «سالي» قائلة:

-ده مستحيل.

حسبي الله ونعم الوكيل..

قالها «تيم» ناظرًا إلى «سالي»! قبل أن يتفق الجميع على قيام كل منهم باتصالاته، جامعين كل المعلومات التي يستطيعون الوصول إليها في الدقائق المتبقية، متفرقين إلى فِرق، بينما عزل «حلمي مهران» نفسه واعتلى دراجته في يأس لم يظهره لفريقه، مسرعًا في قيادته إلى حد التهور، يحاول إيقاف الوقت الذي خذله قبل أن يتردد صوت «ماجي» في أذهانه حين قالت:

«ده معناه، إن القاتل بيعدم اللي هرب من الإعدام».

تغيرت ملامح «حلمي مهران» وهو يكرر جملة «تيم» حين علق:
«أيوه بس هو عرف إزاي إنهم جناة أصلًا؟!».
ابتسم «حلمي مهران» لتوه ثم التف مسرعًا بدراجته النارية بطريقة جنونية وسط زحام الطريق، ليظل الأطفال والمراهقون يلاحقونه بنظراتهم بإعجاب، ليبتسم لأحدهم داخل سيارة ما ثم يقوم باتصال إلى «هشام» الذي أجابه من جانب «ماجي» التي كانت تقود:

-أيوه يا «حلمي»..إيه!!

طب خليك معايا حالًا ماتقفلش.

قالها «هشام» وترك «حلمي مهران» على الخط ثم اتصل بـ «فريد» الذي أجابه من على مكتبه:

-أيوه يا باشا.

دمج «هشام» المكالمتين ليقول «حلمي مهران» من على دراجته النارية:

-عايز اسم المحامين اللي اترافعوا على الأربع قضايا.

-مش سامع يا كبير، مال صوتك؟!

علق «فريد» ليتدخل «هشام»:

-حالًا تطلعلي اسم المحامين اللي اترافعوا على الأربع قضايا.

-آني أربع قضايا؟!!

-يا «فريد» مفيش وقت!!!

-آه اللي على المكتب؟ طب اديني عشر دقايق.

-مفيش خمس دقايق يا «هشام»!

قالها «حلمي مهران»، وهو يتوقف بدراجته لينظر إلى الهاتف في توتر.

00:09:20

بتوتر أخرج «حلمي مهران» مكعب «روبيك» وظل يعيد ترتيب ألوانه، بصورة ميكانيكة غريبة.

*****

خرجت «حنان» مع «سالي» مسرعتين من المحكمة ممسكتين كلتيهما بورقة بها اسم وحيد، ليصلا إلى «تيم» بسرعة الذي استقبلهما في السيارة، لتبادر «سالي» قائلة:

-شاب واحد كان متهم في قضية قتل واغتصاب.

قالتها «سالي» لتكمل «حنان»:

-وأخد براءة.

-اسمه إيه؟

قالها واتصل «تيم» بسرعة بالمقدم «هشام» الذي استقبل الاسم قائلًا:

-«هاني محمد الوكيل».

00:02:20

قالها وأغلق ليتصل بـ «حلمي مهران» الذي أجابه من شارع ما، حيث كان يقف أمام فيلا ما، وما إن سمع الاسم حتى دونه ليعيد فتح الرابط محاولًا إدخاله لتظهر له النتيجة.

«الإجابة خاطئة»

يئس الجميع قبل أن ترد لِـ «هشام» تلك المكالمة من «فريد» ليجيبه بينما «حلمي مهران» لا يزال هناك، في حين يقول «فريد»:

-محامي واحد يا باشا!!!!

-اسمه بسرعه يا «فريد».

أنصت الجميع لينطق «فريد» بالاسم للتو:

-«سيد ضرغام».

ابتسم «حلمي مهران» بسعادة تعكس حاسته السادسة قبل أن يكمل «فريد» بالعنوان مُفَصَّلًا، والذي قد سمعه «حلمي مهران»

أغلق هاتفه ليجد نفسه فيه بالفعل!

وما لبث أن أنهى «حلمي مهران» المكالمة حتى صرخ «هشام» في «ماجي» قائلًا:

-على التجمع الأول بسرعة يا «ماجي».

انعطفت «ماجي» بسيارتها مُسرعة ليحاولا الوصول إلى «حلمي مهران» الذي كان واقفًا الآن أمام فيلا «سيد ضرغام» ليقترب من البوابة ممسكًا بهاتفه قبل أن يُفتح له الباب للتو لاستقباله، ليدخل وهو ينظر إلى وقت العد التنازلي الذي لم يتبقَّ منه إلا ثوانٍ معدودة، ليدون «حلمي مهران» اسم «سيد ضرغام» والتي كانت بالطبع إجابة صحيحة.

00:00:52

*****

(14)

من وسط الظلام، ظهر في الشاشة صاحب العباءة السوداء يتوسط الكادر متحدثًا إليه بهدوء شديد يعكس أسلوبه المرضي:

«كنت عارف إنك هاتوصل يا «حلمي»،
انت مكنتش محتاج مساعدة،
حدسك كان كفاية!
بس للأسف رغم إنك جاوبت صح،
لكن السؤال نفسه كان غلط،
انت وصلت في ميعادك،
بس بالنسبة لي متأخر، لأنه ببساطة مكنش ينفع يعيش،
لازم اللي زيه يموت، وكان لازم اللي زيك يرجع،
عشان اللي زيي يختفي.

خليك فاكر،
طول ما اللي زيك موجود،
اللي زيي مش هايبقى ليه وجود،
سلام مؤقت»

*****

00:00:00

فتح «حلمي مهران» عينيه من وسط صالون «سيد ضرغام» المشنوق في منتصفه يرتعش وهو يخرج أنفاسه الأخيرة ـ إذ لا يزال فيه بقايا روح ـ يتدلى جسده معلقًا بتلك المشنقة المُصَمَّمَةِ على شكل الميزان بخطاطيفها الثلاثة، معلقًا بأوزان كثيرة؛ بينما من أمامه على الأرض، عند أقدام «حلمي مهران» عباءة سوداء وقناع لـ «ابن آوى». جثا «حلمي» على ركبتيه وأمسكه، قبل وصول «هشام» ـ شاهرًا سلاحه ـ مع «ماجي» التي لم تهب الموقف، بل واقتربت من جثة الرجل بجرأة متفقدةً نبضه، تدنو أكثر فأكثر لتشعر به كي تتأكد من موته، بينما وضع «هشام» سلاحه وظل يصوِّب النظر ويصعده في تلك الضحية، في حين لم ينفك «حلمي مهران» جاثيًا على ركبتيه أمام جثة الرجل ليظهر كالمصلي في طقوس غريبة، ليلتف العالم من حوله وهو مركزه جاثٍ بإزاء تلك الجثة المشنوقة!
ثم نهض يائسًا ولاحظت «ماجي» تلك الريشة البيضاء الملقاة أرضًا فتهوي

لتتناولها متذكرة كلمة «حلمي مهران» عندما قال:
«إله الموت ده كان بيوزن قلب الميت، لو طلع أتقل من الريشة»
«قلتلي اسمه إيه؟»
«ابن آوى»

*****

إنه القاتل الذي نجح في إيقاف شر هذا الشيطان على الأرض، ليختلف الجميع عليه، فهو ليس مطبقًا للقانون، ولكنه يحرص على العدالة، تلك العدالة التي أدت إلى تقدم الأحداث سريعًا كلحظات أو مجموعة صور، فعندما جاءت تلك القوات وفتشت الفيلا اكتشفت الكثير؛ مما منحت القدرة للمقدم «هشام» على الوصول إلى هذا المخزن الصناعي بغتةً، ويتم القبض على من فيه على رأسهم مساعد «سيد ضرغام»، محررين تلك الفتاة الجميلة ابنة «طه» الغفير، ليرافقها مع زميل قضيته «حلمي مهران» إلى مكتب مأمور السجن، ليحتضنها الأب أخيرًا كما وعداه، ويكمل «حلمي مهران» طريقه في التحقيقات والتي كان قد أنهاها خلال رحلته بالفعل، ولم يكن ينقصه إلا تلك المرافعة الأخيرة التي قام بها بجدارة أمام الجميع:
«وبالتحقيقات المستجدة من النيابة التي تؤكد خطف الابنة الوحيدة لموكلي، ونظرًا للتقرير الطبي عن حالته، وأخيرًا بالأخذ في الاعتبار تطابق

الجرائم المذكورة سلفًا في المذكرة، والتي قُيدت جميعها ضد مجهول، فهذا يؤكد وجود قاتل متسلسل هارب من العدالة، وأن موكلي بريء من كل ما نُسب إليه».

اندهش الجميع بينما اعترض القاضي متسائلًا:

-بس يا «حلمي»، تسجيلات الفيلا موضحتش دخول حد خالص حرم الفيلا غير «طه».

-بالعكس سيدي القاضي.

-إزاي يعني؟

يبتسم «حلمي مهران» وهو يقول بفخر:

-أهي إزاي دي بقى بتاعتي أنا...

«أولًا لقد شهد الجميع على وجود حركة داخل القصر قبيل الحادث بأيام، الأمر الذي شرحه البعض بأنه جن، لكن طبعًا يا سيادة القاضي ما عفريت إلا بني آدم، يعني حضرتك القاتل كان موجود في هذا القصر منذ أيام ينتظر وصول المجني عليه، اللي وصل في اليوم الأخير من سفره».

اعترض وكيل النيابة متهكمًا:

-طب وخرج إزاي؟!

-هاشرح لسيادتك بس المهم تفهمني!!

ابتسم «هشام» بجانب «ماجي» قبل أن يبدأ «حلمي مهران» شرح ما حدث، ليظهر المشهد للتو في خيال «حلمي مهران» من داخل غرفة «ساهر الصريطي» حين أنهى صاحب العباءة انتقامه وانتظر حتى تأكد من مقتل ضحيته ثم اتصل بالداخلية ليبلغ عن الحادث.

«زي ما عدالة المحكمة عارفة، إن في اتصال مجهول من هاتف المجني عليه نفسه اللي بلغ بالجريمة!».

قالها «حلمي مهران» وأسهب في شرح رؤياه مُفَصِّلًا:

«واللي جت على أساسه عربيتين شرطة، ودخل القصر اتنين ظباط 16 عسكري، وبعديهم سته من الطب الشرعي».

تهكم وكيل النيابة أمام المحكمة قائلًا:
-ما شاء الله انت عدتهم كمان!!
«أيوه طبعًا عديتهم، مع إن ده المفروض شغل النيابة لو بتشوف شغلها.
-«حلمي»!!!
علق القاضي منبهًا «حلمي مهران» على التجاوزات ليكمل هو استعراضه:

«آسف يا سيادة القاضي، بس زي ما قلت لحضرتك إن دليل الإدانة هو نفسه دليل براءة موكلي».
-اختصر لو سمحت ووضح.
قالها القاضي قبل أن ينهي «حلمي مهران» فقرته في فخر قائلًا:

«سيادة القاضي اللي خرج من القصر، «طه» موكلي، وجثة «ساهر الصريطي» وسته من الطب الشرعي، و2 ظباط... و17 عسكري»!!!

عدَّدَهُمْ مبتسمًا قبل أن يبدأ الجميع في الوقوف مصفقين، ليجلس وكيل النيابة، بينما ابتسم القاضي هو الآخر، بينما يتصاعد علو التصفيق الحار، وبينما هم في غمرتهم فرحون، وسط تصفيقهم لاهون، انعزل «حلمي مهران» عن المحكمة ليعود في خياله إلى مسرح الجريمة من غرفة «يوسف الصريطي» حيث خلع ذو العباءة عباءته لتظهر ملابس الشرطة التي كان يرتديها أسفلها، ثم خلع قناع «ابن آوى» ووضعه داخل تلك الخزانة، قبل أن يخرج من جيبه تلك الريشة البيضاء ليضعها أسفل الخزانة.
قبل أن ينتظر وصول رجال الداخلية، ليستغل هذا الزحام، فيتسلَّل خارجًا من بينهم مغادرًا المشهد الذي ظل يحير الجميع، ليصبح حديث

الرأي العام، وتكتب الصحافة وتسبقهم جريدة ٢٤ ساعة، حيث نجح هذا الثلاثي بجذب كل القراء لما يمتلكونه من سبق، فتكتب «سالي» هذا المنشور متسائلة:

من هو «ابن آوى»؟
هل هو مخالف للقانون؟
أم هو مطبق للعدالة؟
هل أنت مع أم ضد؟

كتبتها «سالي» ونشرت الخبر من جانب «تيم» و«حنان»، لتقول ضاحكة:
-وحسبي الله ونعم الوكيل.
لينتشر خبر لهم تلو الآخر كما وعدهم «هشام» بالسبق والذي قرأ الخبر من جانب «ماجي» في سيارتها المتوقفة لتسأله:
-وانت بقى يا هشام» مع «ابن آوى» ولّا لأ؟
بحس رجل الأمن الذي أخذ على عاتقه الإمساك بمخالفي القانون، أجابها:
-لأ طبعًا ومسيري أمسكه بنفسي وأسلمه للحساب.
-حرام عليك، أنا مؤمنة بيه جدًّا، يا رب عمرك ما تقدر تمسكه.
ضحك «هشام» ثم قال مبتسمًا:

-طب يا سيتي يالا على «حلمي مهران».
-أنا ملاحظة إني بقيت السواقة الشخصية بتاعتك.
-والله لو عايزاني أروح لوحدي أروح، بس ماتكلمنيش في القضية اللي جاية.
-بكرة هامسك مكتب «حلمي مهران»، وأدخلك بميعاد...هههه.
قالتها ضاحكة وتحركت بسيارتها إلى «حلمي مهران» الذي وقف في فناءٍ أمام هذا الباب الغامض، يحاول مواجهة نفسه، ليقترب أكثر شيئًا فشيئًا ممسكًا هذا المقبض! قبل أن تظهر «ماجي» مع «هشام» قادمين مبتسمين، لتسأله «ماجي»:
-هو الباب ده بيودي على فين؟!
-لأ بصوا، اعملوا أي حاجة انتو عايزنها في البيت، لكن ماتجوش ناحية الباب ده.
بجدٍ قالها «حلمي مهران» وهو ينظر إلى «هشام» الذي منحه ميثاق الصداقة، ليطمئن.
-آمين يا صاحبي.
-طيب شوف بقى عايز تعمل إيه في الجزء بتاعك؟ عشان الباقي كله هايبقى المكتب.
قالتها «ماجي» وقد كان، فلقد بدأت بالفعل في تقسيم هذه الشقة

إلى استوديو صغير لمبيت «حلمي مهران» به غرفته وحمامه ومطبخه ومعيشته وفناؤه وقبوه والأهم هذه الشرفة، بينما الجانب الآخر للشقة كان استقبالًا للضيوف مع غرفة لمكتبه وقد استعاد صيته بعد غياب أكثر من سنوات ثلاث.

هذا بينما نفذ «حلمي مهران» وعده للدكتور «صلاح» ليبدأ معه تلك الفحوصات التي لطالما تهرب منها، ليكتشف الدكتور «صلاح» في إصابته الكثير، فلقد كانت غامضة للعلم كما هي غامضة له هو شخصيًّا فأخذ يحاول كشف تلك الرؤى التي تطارد «حلمي مهران» من الفص الأمامي للمخ، تلك الرؤى التي منها الصحيح ومنها الكاذب، ولكن في الحالتين هما عالم آخر، يُبعثان من مكان في العقل لا يدركه الكثيرون، فربما هي هبة أو نقمة، هذا ما سيظل «حلمي مهران» يكتشفه، وهو يحارب لتنفيذ القانون مطبقًا معه حدًّا أدنى للعدالة الجنائية، ولا ينفك جانبه الإنساني يحير الجميع، فهو الآن مع الدكتور «صلاح» الذي حاول جاهدًا معالجة «طه» الغفير لكن دون فائدة، فلا يزال العلم يعجز عن الكثير، وما فتئ فيروس صغير قادرًا على قلب موازين القوى في العالم، ليفارق «طه» الغفير الحياة، ليتذكر «حلمي مهران» ما همس به له في أذنه في الزنزانة في بداية الأحداث، حين قال له بصوت منخفض:

«مش مهم تسيب لبنتك فلوس،

المهم تسيبلها السمعة،
ارفع راس بنتك يا «طه»،
وهي هاتفضل في رقبتي قدام ربنا»

وعده «حلمي مهران» وهو بالطبع يفي بوعوده.

*****

من خارج ملجأ «مفتاح الحياة» الذي أنشأه عم «حلمي مهران» «عياش» وقف هو مقابل دراجته بجانبه ابنة «طه»، محتضنًا إياها، ثم وقف برهةً متذكرًا ماضيه قبل أن يدخل هذا الملجأ الذي يمُرُّ مدخله بين تمثالين للإلهة «سخمت» الفرعونية، ليخطو مع الطفلة إلى الداخل، بينما وقف هنالك «فريد» يراقبه من بعيد!
من داخل مكتب مديرة الملجأ جثا «حلمي مهران» على ركبتيه مودعًا الطفلة قبل أن يطمئنها قائلًا:
-ماما «سلوى» هنا هاتخلي بالها منك وأنا كل أسبوع هاجيلك.
-وعد؟
-وعد، وطول ما أنا عايش أنا بوفي بوعودي.
يالا اضحكي بقى.

ابتسمت الفتاة وذهبت مع المشرفة بينما وقف «حلمي مهران» أمام «سلوى» مديرة الملجأ التي عينها هو بنفسه قبل أن يغادر، وهي سيدة خمسينية عزباء غامضة، ترتدي النظارات الطبية، وشعرها قصير قديم الطراز.

-نورت الملجأ يا «حلمي» بيه، بقالنا سنين ماشوفنكش.

-مش الفلوس بتوصلك كل شهر؟

تُحرج «سلوى» قائلة:

-أيوه أيوه، بس طبعًا مانستغناش عن حضرتك، وكله من خيرك.

-عمومًا خلاص أنا رجعت.

تتوتر «سلوى» قائلة في كذب ملحوظ:

-يا ألف نهار أبيض، ده خبر بمليون جنيه.

-هاجيلك كل أسبوع، تخلي بالك من البنت، وورقها هايوصلك.

-أوامر يا فندم.

-والفلوس دي مخصوص للبنوتة تجيبولها كل حاجة، كل حاجة يا «سلوى».

كررها بنظر متمعن ووقف ليغادر، لتجيبه «سلوى» في توتر:

-طبعًا طبعًا، طب مستعجل ليه؟ ماتشوف تطورات المكان.

-هارجع تاني.

قالها وخرج لتقف «سلوى» في حالة غريبة قبل أن يدفعها شيطانها إلى هذا الاتصال المريب!

-أيوه يا مستر «جون»، «حلمي مهران» رجع.

سمعها «جون» من مكتبه بإحدى جامعات «فرانكفورت» ليغلق الهاتف مبتسمًا، متذكرًا ذلك اليوم الذي طعن فيه «أمنية» بعدما أخذ منها ما يريد، قبل أن يكتشف أنها محبوبة «حلمي مهران» إذ ربما يكون قد أخفى المزيد!

وهذا بالطبع لا يزال يجهله الجميع عداه هو «حلمي مهران» الذي دمع لتوه الآن متذكرًا نهاية حبيبته «أمنية» على أيدي «جون» قبل أن يصل بدراجته إلى مكان أخير، فيصفها ويصعد هذا العقار وقلبه منقبض، ليفتح له من أعلى اللواء «فاروق» فحياه بحرارة، مشيرًا له بالدخول إلى بيت «فؤاد» الذي حياه بطريقة مناسبة، ثم وقف «حلمي مهران» في منتصف الصالة في توتر غريب لم يعهده على نفسه منذ الحادث، فلم يتعود الضعف، والأبوة ضعف! هذا ما ظنه قبل أن يلاحظ ابنه «وليد» حاملًا شنطة صغيرة على ظهره، داخل تلك الطرقة يهرع إليه من الداخل ركضًا، ليتعانقا وسط الصالة، ملتفين في حلقة دائرية داخل عالمهما الخاص متناسيين الجميع، حتى ظهرت «وعد» تحمل رضيعتها ترمقهما في سعادة، ليترك «وليد» ويقترب إليها وإلى طفلتها مبتسمًا ليقول بصوت

منخفض:

-ماتخافيش.

قالها مطمئنًا إياها لتؤكد له:

-مش خايفة.

بصوت منخفض قالتها قبل أن يطلب تأكيدًا مبنيًّا على اسمها.

-أعتبر ده وعد؟

-وعد.

مبتسمة قالتها، ثم استطردت قائلة:

-عشان عارفة إنك علطول موجود.

تقولها وهي تحبس دمعة تكاد تفر من عينها احترامًا لـ «فؤاد» الذي رمقها من بعيد يحاول فهم الحديث، قبل أن يمسك «حلمي مهران» بابنه مودعًا إياهم، ليتحركا سويًّا بالفعل خارجين مع ابتسام الجميع، ليأخذ «حلمي مهران» ابنه للمرة الأولى في رحلة خاصة جدًّا بدأت على تلك الدراجة النارية التي استمتع بها الابن والأب يقود بهدوء للمرة الأولى، قبل أن يصل به إلى منزله الذي انتهى من تشطيبه (تنكيسه) للتو، وليشير الأب إلى اليافطة (العارضة) المكتوبة على الباب في فخر.

«حلمي مهران»

محامٍ بالقضاء العالي

ليبتسم «وليد» لحظة أن فتحت له «ماجي» باب الشقة لتحيي الطفل ومن خلفها «هشام» وقد بدا عليه التحسن بعد أن تماثل للشفاء تمامًا، ليدخل الجميع ويشاهدوا هذا المكان المجدد، ليستمتع «وليد» مع أبيه بتلك اللعبة التي كانا يلعبانها عن بعد، فللمرة الأولى هاهما يمارسانها من داخل غرفة «حلمي مهران» المجددة سوداء اللون يتوسطها مقعد كبير على جانبه مقعد صغير جلس عليه الفتى الصغير ومن أمامهما تلفاز 80 بوصة، وأخذا يلعبا لعبتهما التي لطالما استمتعا بها سويًّا فربما كانت تلك هي النهاية!

*****

(15)

من منزل «محمد الوكيل» عميل «سيد ضرغام» الذي دفع الملايين لابنه، لتبرئته من تهمتي الاغتصاب والقتل العمد، كان هو مع زوجته في صالة قصره يتساءل عن ابنه.

-هو «هاني» فين؟!

-ماطلعش من أوضته من الصبح.

-طيب هاطلع أشوفه.

قالها وصعد بخطى هادئة حتى وصل إلى غرفة ابنه، ليطرق الباب كثيرًا دون فائدة، ويناديه فلا يسمع له صوتًا، فاستغرب ثم فتح الباب، فألفى ابنه قد دفع ثمن ظلمه معلقًا على تلك المشنقة الثلاثية التي تحقق الميزان، يترنح يمينًا ويسارًا بعدما أثقلته ذنوب قلبه أمام تلك الأوزان القاتلة، ليجثو الأب على ركبتيه محاولًا التقاط أنفاسه، في حين كان صاحب العباءة في الطابق الأرضي المظلم، بخطى هادئة كعادته، إلى أن وصل أمام تلك المرآة، لينظر إلى نفسه من خلف قناع «ابن آوى» ومن ثَمَّ أنشأ يكمل طقوسه ثُم خلع عباءة العدل السوداء، تاركها أرضًا قبل أن

يخلع قناعه، لتظهر صورته بكل وضوح في المرآة، نعم إنها صورة «حلمي مهران» بالفعل كما رآها هو بنفسه الآن من غرفة نومه!

فتح «حلمي مهران» عينه في فزع من داخل غرفته على تلك الرؤيا التي لا يعرف صحتها من عدمه، وإن كان يعلم حقيقته الدفينة التي حاول الهروب منها مرارًا ليتذكر حديث صاحب عباءة المحاماة السوداء حين قال بهذا الصوت الإلكتروني:

أنا وانت واحد،

وجهين لعملة واحدة،

انت القانون وأنا العدالة،

أنا وانت واحد يا «حلمي»

أنا وانت واحد.. ههههه.

ظل الألم يلاحق «حلمي مهران» في أذنيه ليهز رأسه يمينًا ويسارًا معترضًا قبل أن يجد تلك الريشة البيضاء على السرير!!!

«هاشرحلك.....بس المهم تفهمني»

حلمي مهران

«أحمد عثمان»

حررت القضية في 2020/06/12

شكر وتقدير

أمي وأبي..
أهلي الأعزاء
وآل عابد

قصة البداية

«أحمد عثمان»

مواليد القاهرة عام ١٩٨٢، تخرج في كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة حلوان عام ٢٠٠٤، ليبـدأ مشواره الاحترافي في مجال التصميم المعماري والديكور، متخصصًا في المجال السكني، حتى استقر فترة في «باريس» وأنشأ شركة «ريني» للعمارة والديكور، ومن ثم عاد للقاهرة ليفتح فرعها الثاني في حي التجمع الخامس بالقاهرة الجديدة.

درس كتابة السيناريو على يد المخرج الراحل «إبراهيم الشقنقيري» وعمل معه في بعض أعماله في بداية الألفينات، ثم ابتعد فترة طويلة قبل أن يعاود الكتابة في عام ٢٠١٥، ليتخذ من الأدب الروائي طريقًا له بجانب الديكور والهندسة المعمارية، وليحقق نجاحًا باهرًا باحتلال القمة متربعًا على رأس قائمة الأعلى مبيعًا لدار النشر «إبداع» ومنها إلى مراكز متقدمة في المكتبات.

إصدارات الكاتب

صدر للكاتب ورقيا:

«لمسة مليكا»،»الوحي»، «لَ نوفيلا»، «القديس»، وأخيرًا «3110».

هذا وقد درس «عثمان» كتابة السيناريو ليستطيع حديثًا توقيع عقود درامية لبعض المسلسلات التليفزيونية، كما بدأ أول تجربة سينمائية له لفيلم بعنوان «قبل الأربعين»

«ولا يزال في جعبته المزيد».

www.AhmedOsman.com

Ask@AhmedOsman.com



للترجمة والتدريب والنشر والتوزيع

زوروا موقعنا الإلكتروني

www.ibda3eg.com

info@ibda3eg.com

publishing@ibda3eg.com

dreidibrahim@gmail.com